فعاليات ونشاطات
المؤتمر التاسع
لتاريخ وآثار الأردن
«التفاعلات الثقافية عبر العصور»

آثار

مجلة
العدد السابع
٢٠٠٤/ ٢٠٠٥

مجلة متخصصة تعنى بانجازات الآثاريين الأردنيين والتوعية الأثرية

عدد خاص

رئيس التحرير

د. فواز حمد الخريشه

هيئة التحرير

د. خالد الناشف

د. رافع حراحشه

قمر فاخوري

سحر النسور

طباعة شركة الطباعون العرب

ARAB PRINTERS CO. LTD.
شركة الطباعون العرب م.ع.م

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية (٢٦٦٠ / ٢٠٠٢ / د)

المحتويات

كلمة العدد ---------- ٥
رسالة شكر لجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين ---------- ٧

الإفتتاح

سمو الأميرة سمية تفتتح المؤتمر ---------- ٨
كلمة الدكتورة علياء بوران وزيرة السياحة والآثار ---------- ٩
كلمة الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة ---------- ٩
كلمة الدكتور عادل الطويسي رئيس جامعة الحسين بن طلال ---------- ١٠
الكلمة الرئيسية - د. ألن ولمسلي ---------- ١١

المؤتمر التاسع لتاريخ وآثار الأردن: التفاعلات الثقافية عبر العصور ---------- ١٥
تكريم الباحثين والعلماء ---------- ١٦
تكريم الموظفين ---------- ١٧

نشاطات على هامش المؤتمر

زيارة قصر الملك المؤسس عبدالله الأول ---------- ١٩
معرض المشاريع المحلية لدائرة الآثار العامة ---------- ٢٠
زيارة الى موقع البيضا ---------- ٢١
إحتفال بمناسبة عيد الاستقلال ---------- ٢٢
طيبة زمان في ذاكرة أبنائها ---------- ٢٣
جولة في مدينة البترا ---------- ٢٥

إنطباعات حول المؤتمر

قالو في المؤتمر ---------- ٢٧
البترا عبقرية الزمان والمكان ---------- ٣٠
الجلسة الختامية ---------- ٣٢

مقالات علمية

ادارة المصادر التراثية ---------- ٣٥
مدرسة مادبا للفسيفساء ---------- ٤٠
تل اربد ---------- ٤٥
التنقيبات في جرش الاسلامية، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥ ---------- ٥٠

English Section

Excavations of Islamic Jarash, 2002-2005 ---------- 1
Bioarchaeology and the Study of Ancient Human Bones ---------- 10

المؤتمر

كلمة العدد

د. غازي بيشه

عقد المؤتمر الدولي التاسع لدراسة آثار وتاريخ الاردن تحت رعاية صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم الذي انتدب سمو الأميرة سمية بنت الحسن لافتتاح المؤتمر الذي امتد من ٢٣ إلى ٢٠٠٤/٥/٢٧. القيت كلمات الافتتاح في رحاب جامعة الحسين بن طلال ثم انتقل المشاركون الى البترا حيث عقدت جلسات المؤتمر الذي كان موضوعه «التفاعلات الثقافية عبر العصور».

استطيع القول بكل موضوعية وتجرد بان هذا المؤتمر كان من افضل المؤتمرات بمضمونه وتنظيمه. يشاطرني هذا الرأي المشاركون ويدعمه رسائل الشكر الكثيرة التي تلقتها دائرة الآثار العامة. لم يأت هذا النجاح من فراغ وليس سببه المبادرات الفردية، بل هو نتاج جهد مشترك وعمل دؤوب واعداد مبرمج يبدأ من الاستقبال في المطار والانتقال الى موقع المؤتمر لذا أرى من الضروري ان اتوجه بدوري بالشكر لدائرة الآثار العامة ممثلة بمديرها عطوفة الدكتور فواز الخريشه وجامعة الحسين بن طلال ممثلة برئيسها الاستاذ الدكتور عادل الطويسي على جهودهم ومتابعتهم الدؤوبة.

تعود فكرة المؤتمر الخلاقة إلى صاحب السمو الملكي الامير الحسن بن طلال الذي عنت له تجربة جديدة في كتابة تاريخ الأردن عبر العصور. ففي هذا المحفل يجتمع العلماء والباحثون من أقطار مختلفة مرة كل ثلاثة اعوام ليعالجوا موضوعا محددا وليبرزوا اهم المعالم لكل حقبة زمنية، وليقدم كل باحث من زاوية ميدانه العلمي المكتشفات والقراءات الجديدة. مثل هذا الجهد المتضافر يفسح المجال نحو رؤية مساحة النشاطات الانسانية في الماضي. هذه الغرسة التي زرعها سمو الأمير الحسن نمت وازدهرت بفضل تعهده ورعايته لها وصارت تؤتي ثمارا تمثلت في الحصيلة العلمية الوفيرة لثمانية مجلدات ضمت بحوثا تقيم ما قدمته الكشوفات الأثرية الحديثة. أمدتنا هذه الدراسات بمعلومات قيمة حتى غدت «خزانة معرفية» أثرت معرفتنا بحياة المدينة والقرية والبادية والعلاقة بين كل منها بالفنون وطرق البناء والعمارة ونظم الري واساليب الزراعة وانماط الاستقرار وتوزعها.

عقد المؤتمر في البترا، المدينة الوردية، عاصمه مملكة الانباط وجاء اختيار الموقع منسجما مع الموضوع، فمجتمع مملكة الانباط لم يكن منغلقا على نفسه، بل انفتح على حضارات البلدان المجاورة كما تدل على ذلك الزخارف الفريدة المنحوتة في الواجهات الصخرية والتي تعكس تأثيرات اشورية من العراق، وأخمينية من إيران، وكلاسيكية/هيلينستية من مصر وسوريا. ان إرث الثقافة والمعرفة قسمة بين الامم، التي تأخذ وتعطي، تساهم وتضيف وهذا بسبب التفاعل الحضاري الناتج عن الاتصال بين الشعوب والانفتاح على الآخرين، من خلال هذا الانفتاح والحوار تتقارب تصورات البشر عن انفسهم وعن الآخرين وبالتالي تتشكل اسس التفاهم بين المجتمعات. وفي هذا المجال يحضرني قول الفيلسوف العربي الكندي الذي عاصر الخليفة العباسي المعتصم: «ينبغي لنا ان لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من اين أتى، وان أتى من الاجناس القاصية عنا والامم المباينة لنا».

وقد توالت على هذا الأردن بحكم موقعه المركزي بين حضارات شتى أسهم في دراستها ابناؤها من الباحثين. وهذا ما تجسد في الابحاث التي قدمت الى المؤتمر وبلغ عددها مائة وخمسة وعشرين القيت من قبل اساتذة ودارسين ينتمون الى ما

يزيد عن عشرين بلدا ومعهدا اكاديميا وتجدر الإشارة الى نقطة مهمة برزت في المؤتمر، تتعلق بالاستفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة وخدماتها في الدراسات والابحاث الأثرية ما يستوجب علينا مضاعفة الجهود لمتابعة هذه المستجدات والتطورات. ولم يقتصر على المحاضرات بل رافقه معرض للنشاطات الأثرية في الأردن وآخر عرضت فيه منشورات دائرة الآثار العامة والكتب الحديثة التي تتناول آثار الاردن وتاريخه. ونظمت زيارة الى البترا والمواقع الأثرية القريبة وعقدت ورشة عمل حول مشروع المتحف الوطني.

ان سلسلة المؤتمرات الدولية هذه آخذة في التقدم والتوسع بوتيرة ثابتة. وكما في المؤتمرات السابقة استفدنا من حصيلة علمية وفيرة وسعدنا بالالتقاء في جو هادئ ومريح باصدقاء قدماء وسررنا بتكوين صداقات جديدة. فالشكر مرة اخرى لدائرة الآثار العامة بإداراتها وكافة اجهزتها على جهودهم المتواصلة التي ساهمت في جعل هذا المؤتمر ناجحا بامتياز.

رسالة شكر

لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني،

بإسم المشاركين في المؤتمر التاسع لدراسات تاريخ الأردن وآثاره الذي عقد في البترا خلال الفترة الممتدة من ٢٣ إلى ٢٧ أيار ٢٠٠٤، اتوجه الى مقام جلالتكم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لرعايتكم السامية ودعمكم لهذا المؤتمر الذي ينعقد مرة كل ثلاث سنوات. لقد كان المؤتمر ناجحا بكل المقاييس من الناحية الاكاديمية والاجتماعية واللقاءات بين الباحثين والمشاركين الذين أجمعوا بأن هذا المؤتمر كان الافضل بين سلسلة المؤتمرات التي عقدت الى الآن.

منذ لحظة وصولنا الى الأردن وحتى اليوم الاخير من المؤتمر بذلت دائرة الآثار العامة ممثلة بالمدير العام الدكتور فواز الخريشه وجهازه الكفؤ كل جهد ممكن لإنجاح المؤتمر وجعل إقامتنا سارة وممتعة. لا يسعنا الا ان نكرر الشكر لجلالتكم لدعمكم للجهود التي نبذلها للكشف عن التراث الغني للأردن ودراسته.

د. ألن ولمسلي

الإفتتاح

سمو الأميرة سمية تفتتح المؤتمر

مندوبة عن جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم افتتحت سمو الاميرة سمية بنت الحسن أعمال المؤتمر وألقت كلمة[1] جاء فيها:

«ان التواصل الحضاري ركيزة اساسية في تفاعل المجتمعات المختلفة وان اهمية تاريخ وآثار الاردن بدأت تأخذ طريقها الى اهتمام الباحثين في ابراز اهمية المبادرة التي دعا اليها سمو الامير الحسن بن طلال والتي تدعو الى العيش بسلام في وقت يشهد العالم فيه حالة عدم استقرار وقلاقل. واننا على قناعة باننا نستطيع ان نتفهم دروس الماضي وان نعمل على جعل الحاضر افضل مما كان عليه من خلال لغة الحوار والابتعاد عن التطرف والحروب».

واشارت سموها الى ان الحاجة تتطلب توفير عناصر الحوار الحضاري واذا كان لا بد من فهم للآخرين فلا بد من ارساء قواعد الحوار الحضاري والتفاهم بين الشعوب. واوضحت سموها ان مساهمة العلماء والباحثين في هذا المؤتمر لدليل على أهمية التفاعل والابتعاد على ثقافة التأثير فالقتل يؤدي الى القتل وهي دائرة لا تنتهي ولذلك يجب الابتعاد عن مفهوم العنف الى مفهوم المشاركة الثقافية الحضارية لأنها امر لا يمكن الاستغناء عنه في العلاقات بين الامم. وان الأردن كان وعبر صفحات التاريخ مكانا لالتقاء الحضارات المختلفة على ارضه وموئلا لديانات ظهرت عبر حقب زمنية مختلفة امتدت من جنوب الاردن وحتى شماله وما حضور هذه النخب المثقفة من العلماء والباحثين لأعمال المؤتمر الا تجسيدا للتفاعل الحضاري بين مختلف الشعوب في بيئة تحتاج للسلام والاستقرار لان السلام امر ضروري لتحقيق هذا التواصل وعليه فلا بد من الاخذ بعين الاعتبار كل الابعاد الحضارية بما فيها التجارية والدينية والعادات والتقاليد عند الحديث عن موضوع التفاعل الحضاري.

---

١) عن سعد كريشان الرأي ٢٠٠٤/٥/٢٤.

كلمة الدكتورة علياء بوران وزيرة السياحة والآثار

رحبت معالي وزيرة السياحة والآثار د. علياء بوران في كلمتها بعلماء أفاضل من خارج الأردن وداخله تحملوا مشاق السفر ولبوا الدعوة للالتقاء في أردننا الحبيب ليطّلع المهتمون على نتائج دراساتهم وأبحاثهم حيث اخذوا على عاتقهم مهمة البحث والدراسة في تاريخ هذا البلد العزيز ولیناقشوا موضوعات على غاية من الأهمية تكشف لنا جانبا من حضارة الأردن وثقافته وتاريخه.

وقد عبرت معالي الوزيرة عن يقينها بان مواضيع ومحاور هذا المؤتمر سوف تسير في جو تسوده جدية البحث والرؤيا الواضحة وأوضحت ان هذا البلد كان موطنا لحضارات مجاورة متأثرا بها وهو ما تدل عليه الاكتشافات الأثرية في عين غزال وطبقة فحل ودير علا. كما ان التنقيبات الأثرية في جبل القلعة في عمان كشفت النقاب عن حضارة العمونيين الذين اتقنوا فن النحت وصناعة الخزف الملون وبناء الابراج والكتابة بالخط الأرامي متأثرين بالحضارة الأرامية في سوريا بالإضافة الى الأدوميين والمؤابيين الذين شادوا حضارات كان لها دور مهم في صناعة تاريخ منطقة شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام ككل، وأنشأ العرب الأنباط حضارة عالمية امتدت من الجزيرة العربية الى صحراء النقب وسيناء وسهول حوران كان لهم الفضل في نشر الخط الذي اقتبس منه الخط العربي فيما بعد وكانوا سادة التجارة العالمية ما بين الشرق والغرب.

اختتمت معالي الوزيرة كلمتها بالقول ان هذا المؤتمر يؤكد على اهمية التقاء علماء الآثار والتاريخ لمناقشة ابحاث وآراء تكشف عن جذور حضارة بلادنا وعلاقاته الثقافية والتجارية لتشكل فيها رؤيا حضارية مستقبلية لأجيالنا القادمة ولتشكل هويتنا الحضارية والثقافية المتميزة التي تنطلق من موروث حضاري رائع.

كلمة الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة

«إنه ليوم مشرق من ايام الوطن ان نلتقي فيه بعلماء وباحثين من الاهل والاشقاء والاصدقاء في ظل الرعاية الملكية السامية التي كرمنا بها مولاي صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم. كما شرفنا جلالته بانتداب صاحبة السمو الملكي الأميرة الهاشمية سمية بنت الحسن المعظمة التي اثرت دراسة الآثار وكانت دائما الى جانب الآثار والآثاريين تشاركهم اعمالهم الميدانية ومؤتمراتهم العلمية فكل الشكر والتقدير لجلالة سيدي الملك ولصاحبة السمو الملكي.

سيدتي صاحبة السمو الملكي، الزميلات والزملاء الاعزاء،

يسعدنا ان يأتي هذا المؤتمر في رحاب الجامعة التي تحمل اسم جلالة الملك الباني الحسين بن طلال طيب الله ثراه وهي الجامعة التي ارادها الهاشميون صرحا للعمل والثقافة ومنارة لحرية الرأي في مدينة عزيزة على الهاشميين وعلينا لتاريخها المجيد فقد شهدت معان واهلها الكرام لقاءات جلالة المغفور له الملك المؤسس عبد الله ابن الحسين طيب الله ثراه بأحرار الوطن والأمة من أجل نيل الاستقلال الذي ينعم به الأردنيون ويحتفلون بذكراه العطرة هذه الأيام.

إذا كنا نفخر بذكرى الاستقلال وجهود الهاشميين وأحرار الوطن من أجل نيل الحرية فإننا كآثاريين نفتخر ونعتز ايضا بمرور ربع قرن على انعقاد المؤتمر الأول لتاريخ وآثار الأردن في جامعة اكسفورد بتوجيه ورعاية من سيدي صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال مؤسس مؤتمر تاريخ بلاد الشام ومؤتمر تاريخ وآثار الأردن.

لذا فانه ليسعدني ان انتهز هذه المناسبة لاعبر لسموه عن فائق محبتناوتقديرنا كما يسعدني ان اتقدم من العلماء الأفاضل، وكافة المشاركين بخالص التقدير والاحترام لجهودهم المخلصة والدؤوبة من أجل الحفاظ على الآثار والكشف عنها ودراستها ولتحملكم الصعاب من اجل انجاح هذا المؤتمر واستمراره.

والشكر موصول لجامعة الحسين بن طلال ولعطوفة رئيسها وكافة كوادرها لما بذلوه من جهود صادقة من اجل المؤتمر والمؤتمرين. كما اشكر معالي وزير السياحة والآثار د. علياء بوران لدعمها المتواصل للآثار والآثاريين.

واسمحوا لي في النهاية ان اشكر كافة الاخوات والاخوة بدائرة الآثار العامة ممن يعملون منذ اشهر بسعادة وفخر من اجل هذا اللقاء الذي يجمعنا بكم كعنوان محبة لوطن وقيادة تستحقان كل المحبة والتقدير.

كلمة الدكتور عادل الطويسي رئيس جامعة الحسين بن طلال

القى رئيس جامعة الحسين بن طلال الدكتور عادل الطويسي كلمة رحب فيها بالمشاركين في رحاب الجامعة وفي معان والبترا حيث بوابة البدايات الأولى وارض الحضارات وموئل التاريخ قائلا :

«إن هذا المؤتمر الذي يحظى بالرعاية الملكية السامية من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم يؤكد عمق منهج الاستمرارية والتغير في فلسفة الدولة الأردنية المعاصرة القائم على التمسك بالتراث الحضاري للأردن والدفاع عن قيم الحضارة الإنسانية وتاريخها وهو ما يجسد الوطن الأردني بواحدة من أنصع الصور مع التمسك بأسباب المعاصرة وتحديث الدولة والمجتمع وربط الأمس باليوم.

إن الأردن بوصفه الشهير متحف للتراث والآثار والحضارات بفعل ما شهده من حقب تاريخية و ثقافات، هو اليوم بفعل ادراك قيادته الهاشمية لحكمة التاريخ يعد جسرا للتفاعل الثقافي والتواصل الحضاري والاستقرار، ما جعله الأنموذج في بيئة اقليمية تعصف بها الأحداث و الحروب، وما هذا المؤتمر الذي خصص لدراسة التفاعلات الثقافية فوق الأرض الأردنية عبر العصور إلا صورة أخرى من صور نضال الأردن في بناء جسور المعرفة والتواصل الإنساني وترسيخ جذور حوار الحضارات.

ها هو المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ وآثار الأردن يعود الى موطنه الأصلي منذ أن انطلق من إكسفورد في عام ١٩٨٠ وتنقل على مدى عقدين ونصف من الزمن بين حواضر ومدن وقارات العالم يحمل رسالة الأردن الحضارية و تراثه الإنساني، تلك الرسالة التي تلخص قصة الحضارة فوق الأرض الأردنية بكل ما تحمله من عمق وتواصل وثراء في التنوع والوحدة».

الكلمة الرئيسية - د. ألن ولمسلي

ترجمة حنان عازر، دائرة الآثار العامة

إنه وبدون أدنى شك لشرف عظيم لي بأن يطلب مني تقديم الكلمة الرئيسية للمؤتمر الدولي التاسع لتاريخ وآثار الأردن. في البداية اتوجه بالشكر لكل من:

راعي المؤتمر جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم،

دائرة الآثار العامة الأردنية ممثلة بمديرها الدكتور فواز الخريشه، رئيس وأعضاء جامعة الحسين،

كم هو عظيم أن يعود المؤتمر التاسع إلى الأردن البلد الذي قدم شعبه كل التشجيع والمشاعر الصادقة لكافة الفرق المتعددة الجنسيات التي عملت هنا، فالعطاء هو ميزة أردنية ونحن ممتنون عظيم الامتنان.

نحن محظوظين جدا لإستضافتنا في وادي موسى الذي يقع على مسافة قصيرة جدا من جوهرة الأردن العريقة البترا كل يوم ونحن موجودين هنا ينتابني بكل قوة الشعور بأن البترا بعد زمن طويل تذكرنا بمساهمة الأردن العظيمة في تطوير الحضارات في المنطقة، والتغيرات الديناميكية المتعددة الإتجاهات التي ظهرت بين هذه الحضارات على مر العصور.

ان موقع انعقاد هذا المؤتمر المتعلق بتفاعل الحضارات كان اختيارا ملهما، إذ أن البترا نموذج واضح لموضوعنا من بين نماذج اخرى مشابهة سأتطرق اليها خلال الدقائق القادمة.

أحب أولا أن اذكر بعض المفاهيم التي من الممكن أن تبرز اثناء مناقشاتنا خلال الأيام القليلة القادمة، هذه المفاهيم لا تتعلق فقط بالماضي بالنسبة لنا كتاريخيين وآثاريين فحسب وإنما لها صلة مباشرة بعصرنا الحالي، الذي غالبا ما يقرن سلبيا بمصطلح «صراع الحضارات». قلائل يرون اننا نمر بأوقات عصيبة، لكن كيف نراها وكيف نعرفها؟ ومع التشخيص تأتي ردود فعلنا: نسيء تفسير الظاهرة، وبالتالي تتشكل لدينا ردود فعل خاطئة، والحالة تتفاقم. وللأسف نرى هذا يوميا على شاشات التلفزيون.

هل يساعدنا التاريخ على فهم كيفية تكون تلك الأفكار؟ لا يختلف الامر في مجالي الآثار والتاريخ. البدء بفرضية خاطئة يؤدي إلى نتائج خاطئة. ولنتذكر هذه الملاحظة قبل ان نعود إلى موضوع مؤتمرنا.

نجد الكثير من الباحثين الغربيين لدى الحديث عن المجتمعات غير الأوروبية، يستخدمون حاليا وفي الماضي ثنائيات متضادة. دعوني أركز على بعض الموضوعات ذات الصلة المباشرة بمناقشاتنا.

- الغرب مقابل الشرق
- الإسلام مقابل المسيحية
- الوثنية مقابل التوحيد
- الصحراء مقابل الأرض الخضراء

– المدن الكلاسيكية المنظمة مقابل المدن الشرقية غير المنظمة.

فما مدى صحة هذه المفاهيم؟ وبتعبير أدق، ماذا تفيد الباحث؟ هل هي مفاهيم أوروبية نتجت عن تجاربهم الإستعمارية خلال القرن التاسع عشر؟ في كتابه «الاستشراق» تحدى الراحل ادوارد سعيد هذه المفاهيم بشكل خاص. وبالرغم من ان الكتاب ليس مثاليا إلا أنه طرح تساؤلات هامة وألقى الضوء على نظرة خاطئة ترى الأشياء بشكل أسود او ابيض، والحصيلة الناتجة عن عقلية هم و «نحن» لا تزال لسوء الحظ سائدة اليوم.

الغرب ضد الشرق، الوحشية ضد التمدن. خلف هذا التوجه نجد فلسفة تعتقد أن صياغة أي حضارة (ما يعرف اليوم بالهوية القومية) تتكون من خلال التعارض ويفهم من خلال هذا المنظور. هذا التوجه الخاطئ ينم عن تشويش فكري يخفي التاريخ بدلا من توضيحه.

اليوم نحتفل بأكثر من ثمانية عقود من العمل في الآثار في الأردن، لكن ماذا تعلمنا، وما علاقة كل هذا بالحاضر؟ هل هناك أسئلة أو نتائج تتجاوز ماضي الأردن، وتتعلق بالحاضر والمستقبل؟ أنا متأكد من وجودها، كما يجب أن نولي بعض هذه الأسئلة الإهتمام خلال اجتماعاتنا في الأيام الخمس القادمة. وأود أن اذكر بعضها من البداية.

عنوان المؤتمر يحدد موضوعنا الأساسي: التفاعل الحضاري. إنه ليس صراعا، بل هو تفاعل ولا يلغى بالضرورة وجود صراع ولكن كيف يمكن أن نتعرف ونفهم التفاعل الحضاري؟

هناك كثير من العوامل التي يجب مراعاتها في هذا اللقاء: جغرافية، بيئية، سياسية، عرقية–قبلية، استقرار، موارد واقتصاد. مفردة ومجتمعة: كان لكل هذه العوامل ولا يزال تأثير واضح على التفاعل الحضاري في العصور القديمة. لنرى كيف ننظر ونبحث في بعض هذه المواضيع.

إن الأرض بتضاريسها ومواردها كانت وما زالت عاملا أساسيا في التطور الحضاري للاردن. أمكن ملاحظة التطور الإنساني في حوض الاردن من خلال الفؤوس اليدوية الحجرية التي أستخدمت منذ نحو نصف مليون عام وفي العصر النطوفي عرف الانسان الزراعة وتدجين الحيوانات.

من هذه البدايات البسيطة ظهر المجتمع الزراعي في العصر الحجري الحديث، وتبحث الأوراق في الأثر الحضاري للزراعة، حتى العصور النبطية والرومانية.

إن الاستراتيجيات التي استثمرت على أساسها الموارد المتنوعة في الأردن في الماضي اعتمدت أيضا على الأرض، وكذلك أثرت في العلاقات الاجتماعية في كافة المناطق. منذ العصر البرونزي وحتى العصر الإسلامي كان للتفاعل الإنساني مع الأرض أثرا حضاريا عميقا. ستبحث هذه الجوانب في الجلسات المتعلقة بأنماط الاستقرار.

إن إستراتيجيات المياه في المناطق الجافة هي ثقافية وفي الوقت ذاته تؤثر في المجتمعات التي ابتكرتها، فأنا كأسترالي وأب لولدين أقيم في أكثر قارات الأرض جفافا، ولهذا أرى في هذا الموضوع أهمية كبرى. ففي أحدث التقارير يذكر بأن الأنهر التي تزود مدينة سدني بالمياه هي باضمحلال مستمر ومن الممكن أن تنهار إلا إذا غير الناس نمط استهلاكهم المفرط. تستهلك سدني حاليا ما مقداره ٣٤ بليون لتر وهي كمية كبيرة جدا. وتحذر التقارير بأن هذه الكميّة قد تصل إلى ٨٩ بليون لتر بحلول عام ٢٠١١ إلا إذا اتخذت الإجراءات التي تحول دون ذلك. والحال ليس أفضل في المناطق الأخرى من استراليا: فالعالم البيئي «تم فلانري» يتوقع بأن تصبح مدينة بيرث «المدينة الشبح» للقرن الواحد والعشرين فمياه الأمطار هناك آخذة بالشح واستهلاك المياه بازدياد. فالمدينة ابعد ما تكون عن المستوى الاستهلاكي المعقول وليس هناك حل.

السؤال هو: هل واجهت الحضارات القديمة ايضا مثل هذه المعضلات؟ و كيف استجابوا للتغيرات التي تسببت فيها العوامل البيئية والبشرية؟ فنحن كآثاريين كيف ننظر إلى تلك الأمور وكيف نقيمها؟ أنا لست خبيرا بالكوارث البيئية، لكن الفعل وردود الفعل بين الحضارات والبيئة لا يمكن تجاهلها في ميدان الآثار.

سوف أتطرق الآن إلى تأثيرات أخرى على التفاعلات الثقافية. فإن تنقل الشعوب عبر ممرات الأردن وطرق تنقلهم خلال حقب التاريخ كافة كان لها تأثير عميق على التطور الاجتماعي فيها. فالبادية كممر فتحت الأردن على تأثيرات بالغة الأهمية من الشمال والشرق والجنوب والتي غالبا ما تجاهلتها الدراسات بسبب التوجه المتوسطي للدراسات الغربية.

بعض الأبحاث الهامة في هذا المؤتمر تطرقت إلى مناطق مجاورة واخذت بعين الاعتبار التجارة البعيدة والأثر الاجتماعي- الحضاري لهذه العلاقات التجارية.

من الممكن أن يتأمل المرء بعملية التغير الإجتماعي في ميناء مثل العقبة في الفترة ما بين الحقبتين الرومانية والإسلامية. فمثل العقبة المعاصرة كان الإمتداد الحضاري للمدينة القديمة مرتبطا بعلاقاتها التجارية الواسعة. فكيف استوعبت البلدة – الميناء – مثل تلك التأثيرات للحضارات المتعددة؟ وكيف عاشت جماعات مختلفة في بلدة واحدة؟ هذا ممكن، وربما يجب أن ننظر إلى جميع الحضارات السابقة بمثل هذه الطريقة.

احتل الجمل اهمية بالغة في نقل البضائع إلى جانب فوائده الأخرى، كنقل الناس والأفكار في أرجاء الجزيرة العربية. هنا تكمن الثورة الحقيقية التي أحدثتها طريقة التنقل بواسطة الجمال، التي نقلت الحضارة والأفكار بين الصين وبين الإمبراطوريات في الغرب عبر صحراء آسيا ووسطها.

ساهم اقتصاد المواقع والمناطق ذاتها بتحقيق تفاعل بين المكونات الحضارية او ربما خلق التخصص التجاري في بعض الموارد الزراعية أو الصناعية إطارا تجاريا لبعض المجتمعات: كالأنباط، وجرش خلال عدة عصور، أو اللجون في العصر البرونزي. فمن الصعب جدا سبر غور الأثر الاجتماعي والسياسي لمثل هذه العلاقات، لكن بالنسبة لجرش يبدو أنها كانت ناجحة ورائعة، وفي الوقت نفسه كان يمكن أن تشكل كارثة لكل من علية القوم والعامة على حد سواء.

إن دور النخبة الحاكمة في دعم التفاعل الحضاري سواء كان مقصودا أم لا من خلال ضبط الإنتاج وتأسيس فكرة تبادل الهدايا كان عاملا هاما في تطوير المجتمع المختلط. وخلال عدد من العصور وفرت الطقوس إطارا اجتماعيا رسميا للتفاعل الاجتماعي، بالتالي على نحو مماثل كان للحج دور في توحيد القبائل والأسواق في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وساهم ايضا في تأسيس شكل الدولة الإسلامية.

العمل الجماعي في العصر الحجري الحديث، التبادل في العصر الحجرى النحاسي، المدن في العصر البرونزي، إن استخدام المواقع المركزية لتشكيل الكيانات الاجتماعية في مجتمع ما من خلال الطقوس نتجت عن خليط من السياسة والاقتصاد. فقد اعتمد نسيج المجتمع الأردني في الماضي على علية القوم النشيطة، حيث بني على أساس نموذج اقتصادي ناجح.

كما ذكرت سابقا هناك عدة طرق لبحث التفاعل الاجتماعي في الأردن في العصور القديمة لاظهار الصلة بالوضع الراهن. لكن في مجال إدارة المصادر الثقافية فالصلة واضحة جدا وعلى قدر كبير من الأهمية. ونحن نتعامل مع تصادم يومي بين الآثار، والتاريخ، بين الجمهور من محليين وزوار.

إن المواقع الأثرية والمتاحف هي بتغير مستمر نظرا لمتطلبات العصر، تتعارض احتياجاتها في بعض الأحيان. يجب أن أعترف أن التحديث الذي أجري على المتحف البريطاني في لندن جعله يبدو لي كمقهى أو دكان لبيع الكتب بدلا من ان يكون حافظا للآثار ومركزا لنشر المعلومات، لكن ربما اصبحت انتمي لجيل سابق. غير ان المتاحف ما زالت تبحث عن صلة بالواقع، وأعترف أن هذا صعب نوعا ما في ظل تغيرات العصر السريعة.

ورشة العمل المتعلقة بالمتاحف الحديثة في الأردن هي موضوع مرحب به. وهو ما نتطلع إليه كآثاريين نعمل هنا في الأردن ونتمنى المساهمة به.

يجب العمل على دمج المواضيع المتعلقة بدراسة المتاحف وإدارة المصادر الثقافية في منهج تدريس الآثار. ولا يعني هذا أن نصبح جميعنا خبراء في هذا المجال وإنما لزيادة الوعي في هذه المواضيع.

لا شك أن الآثار قد أصبحت عنصرا فعالا في المجتمع الحديث، وذلك لأن الشعوب تهتم بماضي بلدها، وعلينا كآثاريين ومؤرخين أن نأخذ بعين الاعتبار مسؤولية المساعدة في نقل صورة صادقة عن حضارتنا القديمة في مظاهرها المختلفة، ولكن بطريقة معاصرة.

موضوعنا الرئيسي هو التفاعل الحضاري عبر العصور. من الفن الذي يمثل صورة حضارة الشعوب كما ترى نفسها إلى كيفية رؤية العالم الخارجي للأردن؟ هناك طرق عدة لرؤية التفاعل الحضاري ويسقط الباحثون اليوم سلوكا محددا يظهر النشاط الاقتصادي والتجاري.

أثار الاتصال في الأزمان المختلفة استجابات مختلفة، وسوف تضم أبحاثنا العديد من الأمثلة المشوقة: التأثير الفارسي المتعمد في العمارة الأموية المتأخرة في جبل القلعة، ومواضيع خاصة من بينها حسبان، ومادبا، وطبعا البترا، ومدن الديكابوليس، إضافة إلى النقوش التي خلفتها قبائل البادية وغيرها. إن مؤتمرا كهذا يبدو لمراقب عن بعد ليس أكثر من معلومات مفككة تقدم على عجل. لكن رغم هذا فإن هذه الفتات تتحول إلى شيء كامل: في المتاحف والمنشورات. إن قيمة اجتماع كهذا عالية جدا ولا يمكن قياسها. كثير من الموجودين معنا سوف يدمجون ما تعلموه هنا في تدريسهم ويضمنوه في منشوراتهم. مؤتمر كهذا هو «منطلق» هام لأفكار واسئلة تطرحها الابحاث الجديدة.

حضرة صاحب الجلالة،

ان العمل الأكاديمي في وجوده وتقدمه يعتمد على دعم المؤسسات. كثير من الحكومات في الغرب يجب أن تتعلم الكثير من التزام الأردن بالتعليم والتعلم، خاصة في مجالي التاريخ والآثار. ليس أنا من يخبركم أن قيمة التعلّم مغروسة في الحضارة الإسلامية. بعكس ذلك فإن دعم الغرب للعلم جاء نتيجة الرعب من عودة عصور أوروبيّة مظلمة من جديد. لكن اليوم يجب التخوّف من اعتقاد المجتمع الغربي المتعجرف وقياداته السياسية بأن مثل تلك العصور لن تعود. فالتاريخ يخبرنا عكس هذا.

جلالة الملك ، صاحبة السمو، الزملاء الضيوف الكرام،

نشكركم مرة أخرى، لدعمكم المتفاني وإيمانكم بعملنا، والذي يسرنا تقديمه في الأردن خلال الأيام الخمس القادمة.

المؤتمر التاسع لتاريخ وآثار الأردن

التفاعلات الثقافية عبر العصور

بدأت سلسلة المؤتمرات الدولية «تاريخ وآثار الاردن» قبل ربع قرن برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال واضحت معلما ثقافيا يستقطب كبار العلماء والباحثين من كافة الدول الشقيقة والصديقة.

هدفت هذه المؤتمرات الى إبراز تاريخ الأردن الذي شهد أولى مراحل الاستقرار البشري والقرى الزراعية في التاريخ الانساني وتأكيد دوره في مسيرة الحضارة العالمية.

كما هدفت هذه المؤتمرات الى اطلاع الباحثين على نتائج التنقيبات التي تنفذها دائرة الآثار العامة والبعثات الأثرية الدولية وتوفير فرص اللقاء وتبادل الخبرات العملية والاكاديمية بين الباحثين والخبراء في تاريخ وآثار الأردن.

يشارك في هذه المؤتمرات والتي تعقد كل ثلاث سنوات نخبة من العلماء والباحثين والأكاديميين من الأردن والدول العربية والاجنبية. وقد نظمت على النحو التالي:

- جامعة اكسفورد (بريطانيا)، عام ١٩٨٠ «دراسات في تاريخ الأردن وآثاره منذ اقدم العصور وحتى العهد العثماني».
- عمان (الأردن) عام ١٩٨٣ «جغرافية البيئة الأردنية وتاريخها منذ اقدم العصور حتى يومنا هذا».
- جامعة توبنجن (المانيا)، عام ١٩٨٦ «صلات الأردن التجارية وعلاقاته الخارجية الى نهاية العصر العثماني».
- جامعة ليون (فرنسا)، عام ١٩٨٩ «المواقع الأثرية وانماط الاستقرار فيها عبر العصور التي مر بها الأردن».
- جامعة العلوم والتكنولوجيا (الأردن)، عام ١٩٩٢ «الفن والتقنية في الاردن عبر العصور».
- جامعة تورين (ايطاليا)، عام ١٩٩٥: «مصادر البيئة الطبيعية والاستيطان الانساني في الأردن عبر العصور».
- جامعة كوبنهاجن (الدنمارك)، عام ١٩٩٨ «الحقب الالفية التي مر بها الأردن من اقدم العصور وحتى نهاية الحقبة العثمانية».
- جامعة سدني (استراليا)، عام ٢٠٠١ «الحضارة والهوية في الأردن عبر العصور».
- مدينة البترا(الأردن)، عام ٢٠٠٤ «التفاعلات الثقافية عبر العصور».

وقد شارك في المؤتمر التاسع نخبة من العلماء والباحثين من جامعات ومؤسسات علمية محلية ودولية متخصصة بتاريخ الأردن وآثاره ممن عملوا في مختلف المواقع الأثرية الأردنية بالتعاون مع دائرة الآثار العامة. الدول التي شاركت في المؤتمر هي: بريطانيا، كندا، فرنسا، بلجيكا، استراليا، ايطاليا، هولندا، سويسرا، اليونان، الدنمارك، فنلندا، اليابان، اسبانيا، سوريا، الامارات العربية المتحدة. وناقش ٢٠٠ باحث وعالم ١١٦ ورقة عمل تناولت المحاور التالية:

- الاستقرار واستراتيجية استغلال الاراضي في الأردن عبر العصور.
- الزراعة في الأردن اصولها وتكيفها مع البيئة وتطورها (تطبيقاتها الاجتماعية).
- استراتيجيات استعمالات المياه في المناطق الجافة وشبه الصحراوية.
- دور الانتاج والتجارة الاقليمية وتشكيل المؤسسات الاجتماعية.
- دور القطاع والانتاج وتبادل الهدايا في تعزيز المؤسسات الاجتماعية.
- البادية الأردنية كمعبر للحضارات.
- الانعكاسات الاجتماعية الثقافية للتجارة الخارجية.
- ثورة النقل (الجمال، ظهور الحيوانات، العربات).
- ادارة المواقع التراثية.

تقوم دائرة الآثار العامة بنشر الابحاث التي نوقشت في المؤتمرات ضمن سلسلة «دراسات في تاريخ وآثار الأردن» لتكون سجلا لآخر المكتشفات الأثرية والتاريخية ولمقارنتها بالمكتشفات الآثارية في العالم، وقد صدر منها ثمانية مجلدات حتى الان.

تكـــريم

تشرفت دائرة الآثار العامة بتقديم درع تذكاري لصاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال وذلك تقديراً لجهود سموه ودوره في تأسيس مؤتمر تاريخ وآثار الأردن وقد تسلمت صاحبة السمو الملكي الاميرة سمية بنت الحسن الدرع التذكاري نيابةً عن سموه.

كما قامت سموها حفظها الله في اول ايام المؤتمر بتوزيع الدروع التذكارية على الباحثين والمختصين الذين كرمتهم دائرة الآثار العامة ممثلة بمديرها د. فواز الخريشه لاسهاماتهم المميزة في الكشف عن آثار الأردن ولابحاثهم التي وثقوا فيها الحضارات التي تعاقبت على ثرى الأردن الغالي، وهم:

جمعية المحافظة على مدينة البترا
سمو الامير رعد رئيس الجمعية
وتسلمتها بالنيابة أيسر عقراوي،
مديرة الجمعية

المركز الامريكي للابحاث الشرقية
(بيير بقاعي)

المعهد البريطاني (بيل فنلايسون)

المعهد الفرنسي لابحاث الشرق الادني
(جان-فرانسوا سال)

المعهد الالماني البروتستانتي للآثار
(يوتا هيزر)

جمعية اصدقاء الآثار (محمد النجار)

بيت الشرق الاوسط، جامعة لومبير

البعثة الاثرية الاسبانية
(اغناثيو ارسي)

جامعة اكسفورد
رؤوف ابو جابر
انتونيو الماجرو
غازي بيشه
هانك فرانكن
عبد الكريم غرايبه
جيورجيو جوليني
عدنان الحديدي
فيليب هاموند
دينس أوميز- فريدريك

معاوية إبراهيم
مارثا جوكوفسكي
كي براغ
اوستن لابيانكا
مانفرد لندنر
سيجفريد متمان
توماس شاوب
جون سترانج
صفوان التل
ألن ولمسلي
خير ياسين
فوزي زيادين
جنفييف دولفس

تكـــريم

قام د. فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة بتكريم كل من ساهم في انجاح المؤتمر التاسع لتاريخ وآثار الأردن خلال حفل اقامته الدائرة بفندق كراون بلازا في البترا في اليوم الاخير من المؤتمر وشمل التكريم جامعة الحسين بن طلال وسلطة اقليم البترا وسكة حديد العقبة وهيئة تنشيط السياحة وفندق كراون بلازا ومحمية البترا .

في اجواء حميمة غمرت الجميع مشاعر السعادة والفخر بنجاح مؤتمرهم اعرب الدكتور فواز الخريشه في كلمته عن تقديرة للجهود المميزة والحثيثة لهذه المؤسسات والقائمين عليها والتي كان لها الاثر الاكبر في إنجاح المؤتمر واكد ان النجاح الذي حققه المؤتمر جاء نتيجة لجهود مشتركة بين الجهات والهيئات المعنية. واثنى على جهود العاملين في دائرة الآثار وعلى وجه التحديد اللجنة المنظمة وهنئهم بالنجاح والتميز الذي حققه المؤتمر التاسع لتاريخ وآثار الأردن وفي كلمة التكريم أكد ان نجاح اي عمل لا بد ان تتضافر فيه جهود مشتركة لإنجاحه.

وكان قد قدم كتاب شكر الى كل من عطوفة رئيس جامعة الحسين بن طلال، وعطوفة مدير عام هيئة تنشيط السياحة وعطوفة مدير عام سلطة اقليم البترا، وعطوفة مدير عام سكة حديد العقبة، ودرع تقدير للدكتور سليمان البدور رئيس مجلس كلية السياحة والآثار في جامعة الحسين، وإلى السيد عاطف الهلالات وفراس المغربي وباسم الطويسي وعبد الوهاب الدراوشة من جامعة الحسين بن طلال، ومدير فندق كراون بلازا، وإلى السيد احمد المساعدة من فندق كراون بلازا.

كما قدم الدروع التذكارية لعدد من موظفي الدائرة واقسامها وهم:

السيد فارس الحمود
السيد عبد السميع ابو دية
المهندسة مي الشاعر
الآنسة ميسون القطارنة
الآنسة سحر النسور

الآنسة رلى القسوس
السيد اكثم العبادي
السيد مروان عيد
السيد اشرف الضباعين
السيد موفق الفايز

السيد سالم الدعجة
السيد اسامة جبر
السيد غسان الدير
محمية البترا
قسم الحركة في دائرة الآثار

نشاطات

على هامش المؤتمر

زيارة قصرالملك المؤسسس عبد الله الأول

في اليوم الاول قام المشاركون بزيارة لقصر الملك المؤسس في مدينة معان والذي يجري العمل على إعادة تأهيله وتحويله الى مجمع سياحي تراثي يضم مجموعة من المعروضات التي تحكي قصة تطور الدولة الأردنية.

قصر الملك المؤسس عبد الله الأول ابن الحسين هو احد المعالم الوطنية الشاهدة على ميلاد الدولة الأردنية الحديثة وقد شهد هذا المبنى سيرة حافلة بالاحداث الوطنية والقومية فضلا عن كونه تحفة معمارية نادرة. ويعود تاريخ المبنى للفترة الواقعة بين ١٩٠٤و ١٩٠٨ وهو احد ابنية محطة السكة الحديدية الحجازية في معان وتعتبر هذه المحطة اكبر المحطات الواقعة على الخط الحديدي الحجازي.

وقد اتخذ الملك المؤسس هذا المبنى كمقر له واطلق عليه اسم مقر الدفاع الوطني واصبح يرتاده الوطنيون والقوميون للعمل معا من اجل الثورة ضد الفرنسيين.

في عام ١٩٩٤ شكلت لجنة وطنية لترميم الموقع وباشراف من جامعة مؤتة وبعد انشاء جامعة الحسين بن طلال أمر جلالة الملك المغفور له الحسين بن طلال بضم القصر وملحقاته إلى الجامعة لتقوم باستكمال اعمال الترميم ولإدامة المبنى وتحويله إلى متحف وطني يكون نقطة جذب سياحي في المنطقة.

معرض المشاريع المحلية لدائرة الآثار العامة

افتتح مدير عام دائرة الآثار العامة د. فواز الخريشه في أول أيام المؤتمر معرض «التنقيبات واعمال الصيانة والترميم للمواقع الأثرية» الذي خصص لعرض المشاريع التي نفذتها كوادر دائرة الآثار العامة.

اشتمل المعرض على شروحات ورسومات توضيحية وصور تبين مراحل اعمال الصيانة والترميم لعدد من المواقع الأثرية خلال السنوات الخمس الاخيرة وهي: عمان، المغطس، ام الرصاص، جرش ، اربد (دار السرايا)، ام قيس، البترا.

وتضمن ايضا صورا اظهرت جانبا من اهتمامات الدائرة في مجال التوعية الأثرية «كمسرح الدمى» الذي نفذه متحف آثار جرش ليحكي قصة ولادة الحضارة في المدينة.

اشتمل المعرض على مجموعة من الكتب القيمة بمختلف اللغات من مقتنيات مكتبة الدائرة تعنى مواضيعها بمحاور المؤتمر وعرضت ايضا منتجات المشغل الفني لاعداد المجسمات والنماذج في الدائرة اضافة الى اللوحات الفسيفسائية التي تنتجها مدرسة مادبا للفسيفساء.

زيارة إلى موقع البيضا

انطلق موكب ضيوفنا الاعزاء من باحة فندق «الكروان بلازا» في البترا الى موقع البيضا اقدم مواقع الاستقرار البشري في منطقة البترا، حيث كانت تتوافر ينابيع المياه العذبة حول الموقع وتتشابك اغصان الكرمة واشجار التين والبلوط والبطم والخروب وتكسو الخضرة أرجاء المكان، والبيضا الآن هي مضارب وسكن قبيلة العمارين الذين يعتمدون على الرعي وزراعة الحبوب في فصل الشتاء بسبب قلة الامطار التي لا تتجاوز ٢٠٠ ملم سنويا. وكانت المنطقة معبراً لقوافل التجارة التي تمر من البيضا في طريقها الى وادي عربة ففي سنة ١٩٢٩، بلغ عدد الجمال في المكان حوالي ٣٠٠ جمل.

في البيضا وقفت عالمتا الآثار د. باتريشيا بقاعي وسمانثا دنيس تسردان حكاية المكان الذي أوغل في القدم الى ما يقرب الألف الحادي عشر قبل الميلاد واستمر إلى الألف السادس قبل الميلاد (العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري). توقف الموكب عند مدخل مواقع الاستقرار القديمة حيث قدمت د. بقاعي شرحا عن أعمال التنقيب والمسح الحديثة وعن اكتشاف خزان ماء كبير يتصل بقنوات محفورة بالصخر وتبين اماكن تجميع المياه المزودة بأنابيب فخارية.

بعد ذلك سار الموكب عبر الممر الكبير والذي يبلغ طوله ١٢٦م المتجة غربا بموازاة الجبل الشرقي لموقع الأمطي وكان بالامكان مشاهدة الواجهات الصخرية التي تحمل بقايا لمعالم أثرية كالخزانات والسدود ومبان أهمها المبنى الكبير الذي ربما استخدم كخان لاستراحة القوافل، إضافة الى بقايا معاصر العنب وفي نهاية الممر ثمة بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٢٤م يعتقد انه استخدم لممارسة طقوس دينية.

أشارت د. بقاعي الى وجود بعض الأماكن الأثرية التي لا تزال دفينة في شرق موقع الأمطي. الموقع الأخير قد يكون قرية سكنية تشير اعمال التنقيب فيها الى أن تاريخ الاستقرار يعود إلى بداية القرن الاول/الثاني الميلادي وقد يكون موقع «البترا الصغيرة» ملجأ لسكان هذه القرية في اوقات الحرب باعتباره موقعا حصينا بطبيعته فهو محاط بالجبال من كل الجوانب ولا يمكن العبور اليه إلا من مدخلين: الغربي المزود بدرج طويل وضيق والسيق البارد من الشرق. في «البترا الصغيرة» يوجد عدد من الأبنية المنحوتة بالصخر وتشبه الأبنية المنحوتة في جبال البترا الصخرية ولكنها ليست مدافن بل استعملت للسكن ومزودة بسدود للمياه وقنوات ومخازن تلبي حاجة القوافل التجارية التي كانت تمر عبر هذه المنطقة.

ومن ثم اتجه موكبنا برفقة سمانثا دنيس الى موقع البيضا الذي يقع في منطقة كانت تسمى «حزام البلوط والبطم لمنطقة البحر الابيض المتوسط». وتكثر في المنطقة انواع الصخور الصوانية الجيدة التي صنع منها انسان العصر الحجري الحديث ادواته. ومن خلال تنقيباتها للاعوام ١٩٥٨– ١٩٨٣ كشفت ديانا كركبرايد عن اهم مراحل تطور تحول الانسان المتنقل من مرحلة الصيد والجمع الى مرحلة الاستقرار وبناء المساكن والزراعة وتربية الحيوان.

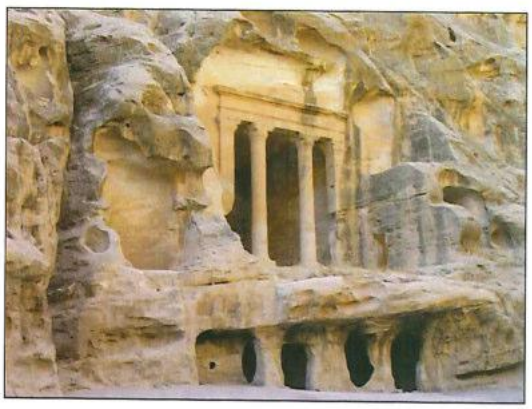

اشارت سمانثا دنيس الى ان التنقيبات قد كشفت عن نمط معماري دائري الشكل ونصف غائر بالارض مزود بدعائم داخلية تفصلها فتحات عمودية لتثبيت سيقان اشجار طويلة تجتمع في نهايتها وتكون سقف هرمي كان يغطى بجلود الحيوانات مرتكزا على الدعائم، وقد استخدمت لتسقيف احيانا أنواع من الاعشاب المغطاة بالطين، وقد جاء هذا التطور نتيجة لتزايد عدد أفراد الاسرة الواحدة وبسبب صعوبة اضافة غرف جديدة للبناء الدائري طور نوع جديد من البناء المربع الشكل بني فوق الأبنية الدائرية.

إحتفال بمناسبة عيد الاستقلال

بين صخور البترا الفريدة في منطقة البيضا وفي أجواء مميزة تلفها أنوار الشموع وسكون المكان ترجل فريق من العلماء الضيوف وسار فوق درب رملي تقود خطاه شموع مضيئة الى داخل المكان والعيون تترقب حائرة تنتظر بشوق حدثا ما وشيئا فشيئا بالتدريج بدأت المصابيح تضيء متتالية تكشف عن ترتيب جميل لاحتفال بعيد كبير تزامن مع اعمال مؤتمرنا الغالي وهو عيد الاستقلال ووسط تصفيق حار رحب الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار بالضيوف، وتخلل تلك الأجواء موسيقى وأغان وطنية ودبكات شعبية يعتز بها كل أردني زادت المكان سحرا وجمالا شد الضيوف العلماء فاندفعوا بفرح وسعادة يشاركون بهذا العرس الوطني محاطين باجواء حميمية وباصالة وكرم الضيافة الأردنية.

وبالنيابة عن المشاركين العرب قدم د. محمود الحريتاني من جامعة حلب/سوريا كلمه حيا فيها الأردنيين وهنأهم بعيد الاستقلال و تمنى للأردن التقدم والازدهار وللدائرة مزيدا من العطاء في ابراز وجه الأردن الحضاري.

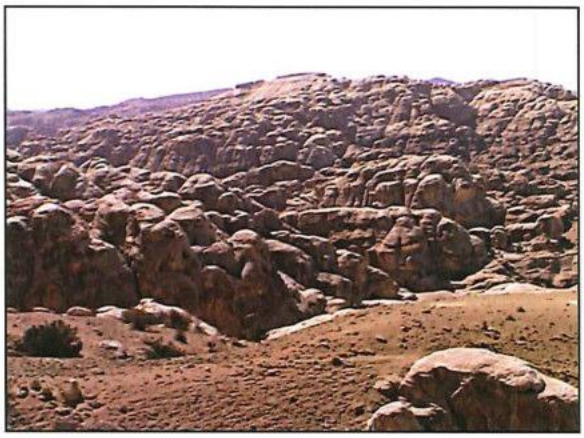

القت د. سوزانا كيرنر من جامعة برلين (المانيا) كلمة قالت فيها بالنيابة عن زملائها:

«نود ان نعبر لكم عن أصدق التهاني بمناسبة عيد الإستقلال ونحن سعيدون جدا بمشاركتكم هذه الفرحة العزيزة على قلوبكم ولا ننسى ان نشكركم هنا بحرارة على حسن الضيافة والكرم العربي الأصيل الذي يمتاز به العرب عن غيرهم ولبلدكم الجميل مزيدا من التقدم والنجاح».

طيبة زمان في ذاكرة أبنائها

بعد انتهاء اعمال اليوم الثاني من ايام مؤتمرنا المتميز وفي أمسية جميلة من جمال المكان مشعة بأنوار قمر أطل علينا بكماله من سماء البترا ليشاركنا الفرحة التي كانت تغمرنا ... إستضافت قرية طيبة التراثية الجاثمة فوق ارتفاع بلغ ٣٥٠ م فوق سطح البحر الى الجنوب من البترا المشاركين لتناول طعام العشاء في أجواء طيبة زمان النموذج الريادي الذي ارسى مفهوم السياحة الثقافية المرتبط بالاستثمار الجدي والمستدام للتراث المعماري في الأردن. ومن هنا جاءت فكرة تأهيل وترميم القرية وتطوير الخدمات السياحية في المنطقة وذلك عن طريق تحويلها من قرية زراعية الى فندق ومنتجع سياحي تحمل في طابعها النموذج التقليدي التراثي الخاص بالمنطقة والذي يعكس اجواء حميمة من كرم الضيافة وأصالة المكان.

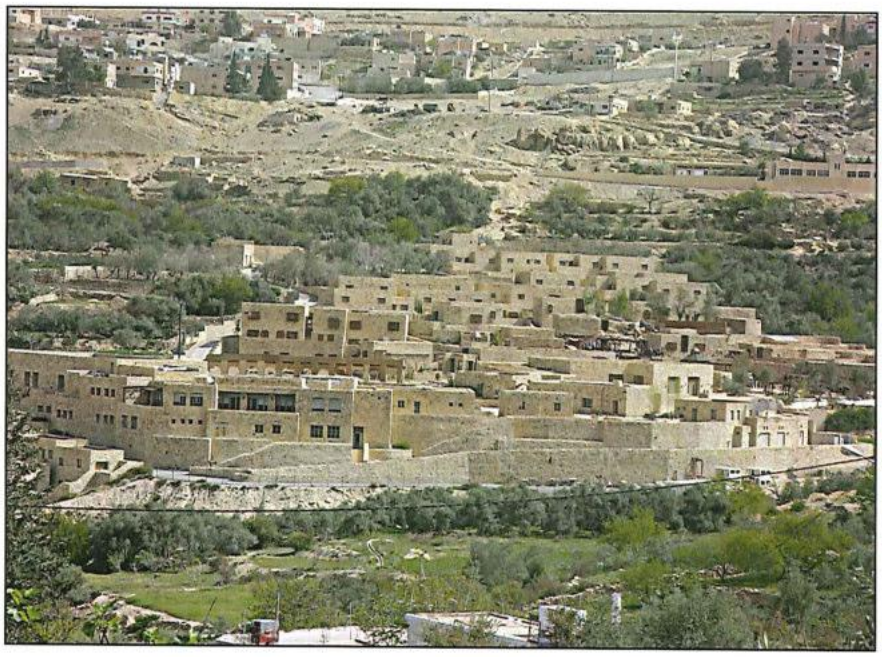

طيبة زمان هي طيبة المستقبل كما أرادها أهلها تماما وستبقى كما نريدها تأوي اليها الاجساد لترتاح والقلوب لتتفتح والنفوس لتسترجع الامل ... هذه كلمات صادقة كتبها لنا ابن المكان السيد هاني الفلاحات من ذكريات حقيقية كانت له في أمسيات شتاء عام ١٩٧٤عندما زار قرية الطيبة التي تجمع سكانها في مبان حجرية قامت على انقاض موقع أثري تعاقبت عليه الحضارات الانسانية من العهد النبطي واستمر حتى ذلك المساء البارد فقال:

«جئت الى موقع القرية التي تفتقر الى كل حديث وجديد، وتفوح من أزقتها رائحة العراقة والاصالة، يطرب المتجول في ثناياها على صوت المهباش الذي يعد قهوة المساء لرجال القرية وضيوفها في ديوان شيخها «ابن سعيد» يتسامرون في نشوة ويستذكرون أمجاد القرية ورجالاتها، يتبادلون قصص العظمة وحكايات البطولة التي صنعتها ايديهم، كلماتهم أشعار وحكاياتهم كلها رسائل في الرجولة والشرف أرادوها دروسا لاجيالهم القادمة.

قبل حلول المساء وقبيل أن تتوارى شمس نهارهم الثقيل خلف جبال البترا التي يطلون عليها تعود قطعانهم من المرعى يتقدمها قائد القطيع وصوت الجرس المعلق في عنقه يطرب النفوس والعشاء: حليب وضع في قدر كبير يكفي الجميع! وللضيف فيه نصيب الذي لا يكاد يغيب عن ديوان العشيرة كل ليلة.

والخير موجود في كل ركن وزاوية من غرف القرية تفصلها عن بعضها أزقة ضيقة وتتشارك جدرانها، وتحمل سقوفها عقود شيدتها أيدي العظماء من الاجداد وفي هذه الغرف متسع لكل الأسرة وحيواناتها وطيورها، واحتياجاتها من المؤن التي قضوا صيفهم في اعدادها من قمح وشعير وقطين وزبيب. في كل زاوية وركن صورة لشيخ يناجي اركان البيوت ويتذكر صباه واقرانه وتلك الايادي التي تعاونت لتصنع الأمل والخير، ثم تركت لقادم الأيام أثرا أصبح مزارا لكل الناس من مختلف الاجناس وكأنهم استشفوا المستقبل وأصروا أن لا يكون بدون بصمتهم».

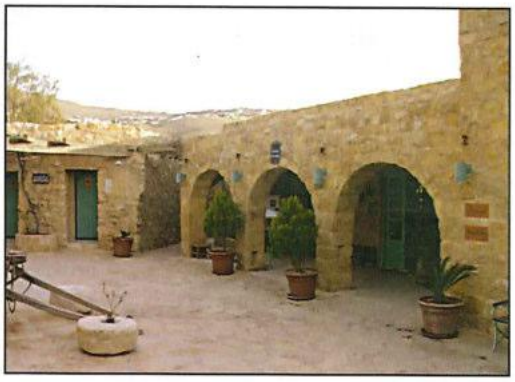

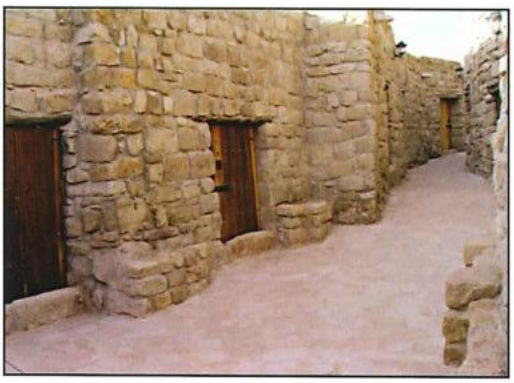

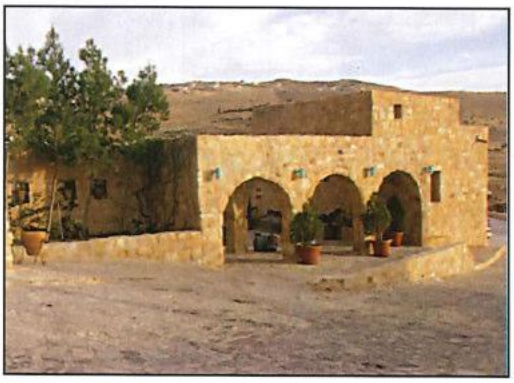

جوله في مدينة البترا

عبد السميع ابو ديه

بعد إختتام جلسات المؤتمر إنطلق المشاركون في جولة بين آثار المدينة الوردية. وبدأت الزيارة من باب السيق حيث شاهدنا مجموعة كتل صخرية أطلق عليها اسم صخور الجان والتي يعتقد بأنها قبور نبطية لم يكتمل نحتها ويليها الى اليسار قبر المسلات الذي يعكس تأثيرات مصرية.

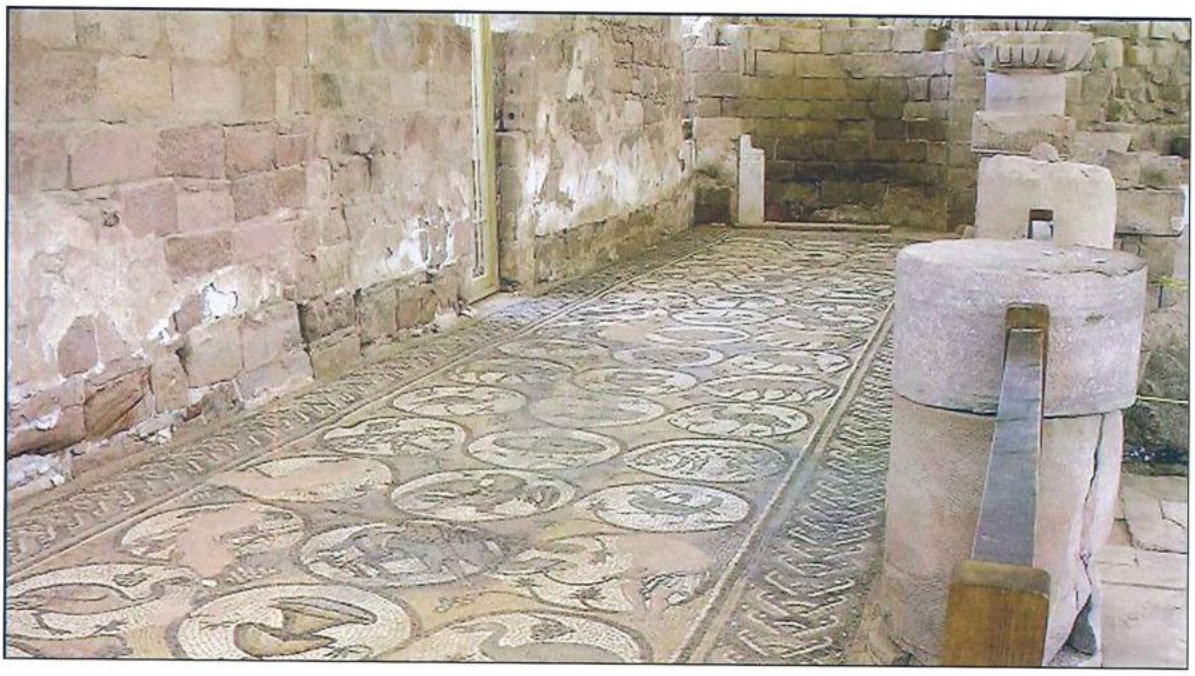

كنيسة البترا

بعد ذلك سار الجميع في السيق الذي يبلغ طوله حوالي ١٢٠٠م. وتظهر أمام المشاهد النظام المائي الذي صمم ببراعة لنقل المياه عبر قنوات نحتت في الصخور أو من خلال أنابيب فخارية تحمل المياه إلى داخل المدينة الآمنه. وهناك أيضا النقوش اليونانية والنبطية ومنحوتات تمثل الإله (ذو الشرى) وقوافل الجمال. وقبل انتهاء السيق ظهرت للجميع فجأة واجهة الخزنة العظيمة التي جعلها الفنان لتكون في مواجهة السيق تماما ولتعبر عن عظمتها وعظمة البترا عاصمة التجارة النبطية القديمة.

كما شاهدنا التنقيبات الأخيرة التي نفذتها دائرة الآثار العامة في الساحة امام الخزنة وأعمال الترميم والصيانة للواجهات الصخرية التي تجريها الدائرة بالتعاون مع فريق ألماني. وتابعنا السير بعدها عبر الطريق الروماني المبلط وأمكن مشاهدة مجموعة الدكاكين المصطفة على جانبه بالإضافة الى بقايا سبيل الحوريات إلى يمين ذلك الشارع. بعد ذلك قمنا بزيارة المعبد الكبير والكنيسة التي كشف فيها عن عدد كبير من البرديات وقد رصفت أروقتها بأجمل المناظر الفسيفسائية. وانتهت الزيارة عند الوصول إلى قصر البنت الذي يعتبر من أروع وأعظم الإنجازات المعمارية النبطية من حيث التصميم الهندسي والربط بين المداميك الحجرية بواسطة العوارض الخشبية.

انطباعات
حول المؤتر

قالوا في المؤتمر

اجمع الباحثون وعلماء الآثار المشاركون في المؤتمر انه الاكثر نجاحا ضمن سلسلة المؤتمرات الخاصة «بتاريخ وآثار الأردن». وأكدوا على انه يحق للأردن ولدائرة الآثار العامة على وجه الخصوص ان تفخر بكوادرها الفنية والطاقات البشرية لديها. من خلال ما تلمّسه المشاركون من دقة في التنظيم والاداء، وتمنوا للمؤتمر القادم أن يحظى بهذا المستوى من النجاح. كان هذا المؤتمر عرسا وطنيا وتظاهرة ثقافية وعلمية أثرت العقول والقلوب معا وكان ذلك جليا من الآراء والانطباعات التي سجلها المؤتمرون في لقاءات لهم مع القائمين على المؤتمر.

بيرتون مكدونالد (نوفا سكوتيا، كندا)

لقد شاركت في كافة مؤتمرات تاريخ وآثار الأردن السابقة منذ العام ١٩٨٠ واستطيع القول ان هذا المؤتمر كان متميزا . اجتمعت امور عدة جعلت هذا المؤتمر الأفضل من بين المؤتمرات الثمانية السابقة واهمها:

- التنظيم كان ممتازا جدا وعلى درجة عالية من الدقة والاتقان ولا اعتقد انه بالامكان ان يكون هناك افضل منه.
- كان اختيار البترا كمكان لانعقاد المؤتمر موفقا جدا سمح لنا بمتابعة جلسات العمل في جو من العراقة والروعة.
- تنوع اوراق العمل التي قدمت في جلسات المؤتمر اتاح لنا فرصة الاطلاع على آخر المكتشفات والتنقيبات ولقاء العديد من العلماء والباحثين وتبادل الخبرات.
- كانت الفعاليات والنشاطات التي رافقت اعمال المؤتمر ممتعة ورائعة وبكل صدق اؤكد لكم ان هذا المؤتمر هو الأفضل والاكثر نجاحا على الاطلاق وهنيئا لكم على هذا النجاح والتميز.

جيروم روز (جامعة اركنسو، الولايات المتحدة الامريكية)

اشكر اللجنة المنظمة للمؤتمر واخص بالشكر مدير الدائرة د. فواز الخريشه على هذا التنظيم الرائع كانت جميع الاسهامات على مستوى علمي عالي وممتاز أسعدت جدا بلقائهم وتبادلت معهم الاراء حول آخر المكتشفات الأثرية. واكرر شكري لكم على اتاحتكم لي هذه الفرصة الثمينة للالتقاء بزملاء لم أرهم منذ مدة طويلة.

سوزانا كيرنر (جامعة برلين، المانيا)

اشكركم جميعا على هذا المؤتمر الرائع. لقد استمعنا ببالغ الاهتمام الى اوراق العمل المختلفة وكانت ايام مفيدة وممتعة قضيناها مع الزملاء وتبادلنا الآراء والنقاش في البلد الذي نحبه ونحب العودة اليه دائما.

ستيفن شميت (جامعة مونبيلييه فرنسا)

كان شرف كبير لي المشاركة في هذا المؤتمر، وهذه هي المرة الرابعة التي اشارك بها بمثل هذه المؤتمرات. اكثر ما غلبت على هذا المؤتمر مشاعر الود والألفة والجو الأسري الذي كان يغمرنا مما أثار فينا سعادة غامرة جعلنا نطمح بالمشاركة مرة اخرى، انه مؤتمر ناجح ورائع اشكركم جدا.

جنيفياف دولفس (نانترسيديكس، فرنسا)

اود ان اعبر عن امتناني لكم لهذا المؤتمر الذي كان في غاية الروعة والتميز والدقة في التنظيم، وسمح لنا بلقاء الزملاء من المعاهد والجامعات من كافة انحاء العالم. انه لشرف كبير ان اشارك في هذا المؤتمر، وانا سعيدة جدا بجيل الشباب الاردنيين الذين عرضوا أعمالهم الحالية في مجالات التنقيب والمتاحف. اتمنى ان يحقق المؤتمر القادم نجاحا مماثلا.

بيئاتي ساليبه (متحف الشرق الادنى، برلين)

كان هذا المؤتمر فرصة رائعة وممتازة للتعرف على المكتشفات الحديثة في الأردن. لقد كان ناجحا جدا وأنا ممتنة جدا واشكركم على حسن الضيافة وعلى الاجواء الأسرية التي غمرتمونا بها، لقد كان في غاية الروعة واتمنى المشاركة مرة اخرى.

دنيس أوميز - فردريك (بروكسل، بلجيكا)

كان هذا المؤتمر ناجحا جدا ومفيدا جدا وممتعا اعجبت جدا بالتنظيم الرائع الذي سمح لكافة المشاركين تبادل الرأي والنقاش وان اوراق العمل التي قدمت كانت على مستوى علمي عال جدا.

نشكركم على حسن الضيافة والدفء لقد شعرنا اننا في بلدنا الذي نحب وأؤكد لكم وبكل صدق ان هذا المؤتمر كان الأنجح، اهنئ الدكتور فواز والفريق النشيط في الدائرة. لقد كان مؤتمرا فريدا من نوعه بكل صدق!

ألن ولسلي (معهد كارستن نيبور، جامعة كوبنهاغن)

تشرفت بتقديم كلمة المؤتمر الرئيسية وبصفتي اكاديمي عملت في الأردن على امتداد ٢٥ عاما اتيحت لي فرصة حضور العديد من المؤتمرات، أستطيع القول وبصدق ان هذا المؤتمر كان من انجح المؤتمرات وافضلها سواء على صعيد التنظيم الرائع واختيار البترا كمقر لجلسات المؤتمر واوراق العمل التي قدمت كانت على مستوى علمي عال قدمها نخبة من علماء الآثار والاكاديميين.

اؤكد لكم وبكل صدق انه المؤتمر الأكثر نجاحا والأفضل على كافة المستويات والأصعدة، نشكركم.

جاك سين (مؤسسة الأبحاث العلمية الفرنسية، تور)

اود ان اعرب عن خالص الشكر والمودة لكل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر. لقد كان الأكثر نجاحا من حيث التنظيم واوراق العمل. وكانت اقامة ممتعة ومفيدة وفرصة مناسبة لتبادل الخبرات والآراء.

كي براغ (متحف جامعة مانشستر، بريطانيا)

كان المؤتمر ناجحا جدا واتاح لنا فرصة لقاء الزملاء والاصدقاء تبادلنا معهم الخبرات وكانت اوراق العمل قيمة. ولن انسى طيلة حياتي هذا المؤتمر من حيث التنظيم والاعداد اهنئكم جميعا واشكركم على هذه الفرصة التي منحتموني إياها للمشاركة فقد كان مؤتمرا رائعا ممتعا.

واسعدني جدا درع الدائرة للتميز وأثار في مشاعر جياشة وسوف احتفظ به وأقدره وسيذكرني دائما بشرف العمل معكم. كانت أمسية البيضا ممتعة ورائعة، وانتهز الفرصة بعرض انجازات الدائرة من خلال معرضكم ومنشوراتكم لتصل الى اكبر قدر من المهتمين حيث كان لمجلة «منجزات» الدور الكبير لاطلاعي على آخر نتائج لديكم.

ديفيد جراف (جامعة ميامي، فلوريدا)

كان المؤتمر ناجحا جدا وبشكل يفوق التصور وكانت اوراق العمل قيمة ومفيدة كثيرا بالنسبة لي.

انجرد سونن (بروكسل، بلجيكا)

اشكركم على إتاحة هذه الفرصة لي للمشاركة في هذا المؤتمر القيم لقد كان مؤتمرا رائعا ومميزا.

جيورجيو جوليبني (جامعة تورين، ايطاليا)

كان المؤتمر ناجحا على كافة الاصعدة من حيث التنظيم واوراق العمل لقد استفدنا منها الكثير وقد أسعدت كثيرا بدرع الدائرة للتميز.

كريستوفر توتل (جامعة براون، بروفيدنس، الولايات المتحدة الامريكية)

كان المؤتمر مميزا ورائعا فوق العادة وكانت فرصة جيدة لي للاطلاع على المشاريع والتنقيبات في الاردن.

توماس فيبر (معهد الآثار الكلاسيكية، جامعة جوتنبرغ، المانيا)

كان مؤتمرا ناجحا جدا وممتازا اشكركم على اتاحتكم الفرصة لي للمشاركة في هذا المؤتمر المفيد والرائع.

ثناسيس ج. بابادوبولوس (جامعة يوانينا/اليونان)

اشكركم جدا على دعوتكم لي للمشاركة ولقاء العديد من الزملاء في هذا المجتمع الثقافي وأهنئكم على هذا التنظيم المتميز حقا انه مؤتمر رائع.

بيير بقاعي (المركز الامريكي للابحاث الشرقية، عمان)

حضرت العديد من المؤتمرات، وهذا المؤتمر يتوج المؤتمرات السابقة جميعها لما تميز به من تنظيم رائع جدا وكانت اوراق العمل مفيدة وممتعة ومنحتنا الفرصة للتعرف على الاكتشافات الاثرية الحديثة.

محمود حريتاني (جامعة حلب، سوريا)

كان هذا المؤتمر ناجحا جدا والتنظيم على درجة عالية من الدقة والإتقان وكانت اوراق المؤتمر قيمة وممتعة تعرفنا من خلالها على احدث الاكتشافات الأثرية والتنقيبات في الأردن والنشاطات والفعاليات التي رافقت جلسات المؤتمر سمحت لنا بالتعرف على المواقع الأثرية والتراثية في الأردن.

غازي بيشه (باحث حر)

لقد عاصرت مؤتمرات الآثار كافة باستثناء المؤتمر الأول الذي عقد في اكسفورد في عام ١٩٨٠ ويمكنني القول ان هذا المؤتمر كان مميزا وناجحا جدا من حيث التنظيم وقاعات العرض واعداد المشاركين وكذلك الحضور المتميز للمشاركات الأردنية من المؤسسات الوطنية والجامعات ودائرة الآثار العامة.

عبد السميع ابو دية (دائرة الآثار العامة، عمان)

أود ان اسجل هنا ما سمعته من المشاركين والباحثين فيما يخص التنظيم والمواعيد الدقيقة في المحاضرات والالتزام بالمواعيد والمواصلات وانه مما يثلج الصدر ويشعرنا بالفخر ان الجهة التي ستنظم المؤتمر القادم ترغب بالاستفادة من خبرة دائرة الآثارالعامة في هذا المجال وذلك لما لمسه الجميع من كفاءة عالية ودقة متناهية في التنظيم.

زياد السعد (جامعة اليرموك، اربد)

كان هذا المؤتمر بمثابة تظاهرة علمية حول تاريخ وآثار الأردن فاستقطب علماء وباحثين من كافة ارجاء العالم وقدمت الكثير من المحاضرات ذات القيمة العلمية العالية واستطعنا ان نطلع على آخر المستجدات في مجال الحفاظ على التراث الثقافي في الأردن وكذلك اعمال الصيانة والترميم لهذا التراث.

برأيي وبكل صدق ان هذا المؤتمر كان ناجحا بكل المقاييس من حيث التنظيم والادارة وكذلك اللقاءات العلمية التي جرت على هامش المؤتمر، أنه فعلا من أنجح المؤتمرات التي عقدت حول تاريخ وآثار الأردن.

احمد الشبول (قسم الدراسات العربية والاسلامية، جامعة سدني)

انني فخور جدا بدعوتكم لي للمشاركة بهذا المؤتمر وفي نظري هو الافضل حتى الآن بين سلسلة المؤتمرات التي حضرتها من حيث التنظيم ومكان الانعقاد فقد وفقتم باختيار مدينة البترا العريقة وقد اعجبني جدا مساهمات الشباب من دائرة الآثار والجامعات الأردنية اضافة الى مساهمات الباحثين والعلماء من مختلف الاقطار وأود ان اقول انه عمل يستحق ان نرفع رؤوسنا به.

دعد المفلح (جامعة اليرموك، اربد)

كان المؤتمر ناجحا تميز بادارة ناجحة تتمثل بالمدير العام للآثار ومعاونيه وايضا النخبة الموفقة من الباحثين العرب والاجانب الذين قدموا اكتشافاتهم الجديدة في الأردن واوراق عمل قيمة.

سليمان البدور (جامعة الحسين بن طلال، معان)

كان هذا المؤتمر تظاهرة ثقافية عالمية من حيث عدد المشاركين وعدد الاوراق التي تحدثت عن اكثر من موقع في الأردن وبرأيي فقد اصبح الأردن محط انظار العالم حيث انه موطن للسياحة والثقافة والآثار.

كان هذا المؤتمر مميزا من حيث التنظيم والحضور والاجراءات والكرم. ان المشاركين جميعا كانوا في غاية السعادة والسرور للتنظيم الرائع الذي لمسوه والفائدة التي جنوها. وتمنوا للأردن نجاحات دائمة في ظل قيادته الحكيمة.

رؤوف ابو جابر (باحث في تاريخ وآثارالأردن)

يسرني ان اقدم لكم و للعاملين في دائرة الآثار العامة جزيل الشكر ووافر التقدير للمبادرة الكريمة التي اعلنت بمناسبة افتتاح المؤتمر تاريخ وآثار الأردن. والتي قدمتم لي خلالها درع تقدير لنشاطي في خدمة كل ما يتعلق بالآثار في الأردن.

لقد كان لهذه البادرة أكبر الأثر في نفسي وأنني أشيد بكل اعتزاز وأؤكد لكم ان اهتمامي بتاريخ الأردن وآثارها سوف يظل مصدر نشاط كبير في حياتي وسوف تسعدني المشاركة مستقبلا في الفعاليات التي تشرفون عليها منتهزا هذه المناسبة لأبعث اليكم جميعا بأصدق التمنيات ووافر الاحترام والتقدير.

ضيف الله عبيدات (جامعة آل البيت)

اسمحوا لي بان اتقدم لكم ولدائرة الآثار العامة ممثلة بكافة النشامى والنشميات بالشكر الجزيل على اتاحة الفرصة لي للمشاركة بالمؤتمر التاسع لتاريخ وآثار الأردن الذي عقد في البترا بالتعاون مع جامعة الحسين بن طلال ولما لقيته من ترحيب وتسهيلات خلال حضوري ومتابعتي لوقائع المؤتمر.

كما اود ان اتقدم لكم ولدائرة الآثار العامة بكافة طواقمها واخص القائمين على كافة امور المؤتمر بالتهنئة على النجاح الهائل الذي حققه المؤتمر بفضل ما تملكه الدائرة من خبرة في الإعداد وتفوق في الأداء لتقدم للعالم عرسا اردنيا رائعا يعد نقطة مضيئة وإنجاز متميز يضاف إلى منجزاتنا الحضارية.

البتـــرا عبقرية الزمان والمكان

د.سليمان البدور

كان الزمان قبل قرنين ونيف من ولادة المسيح، وكانت البترا يومها وما تزال- صخورا جميلة تملأ من ذهب الشمس احداقها، وتغفو على جبهة الاصيل عند كل غروب، وفي انسجام غريب بين الطبيعة المحظوظة والزمن السرمدي، في استثناءته التاريخية التي يخص بها مكانا دون غيره، جاء الانباط ... القبيلة العربية التي كتبت التاريخ بالمطرقة والازميل، فابتكرت حضارة لم تعرف البشرية مثيلا لها من قبل، جاءوا من جزيرة العرب، يحملون عزما لا يفتر، وارادة لا تلين، ومهارة سبقت عصرها بدهور فالتقى الفن والعزم بالمهارة والارداة، والفطنة والذكاء بالتكاتف والاصرار، وكانت في مدائن صالح تجربتهم الاولى، وفي رم تجربتهم الثانية، لكن البترا كانت المكان الذي هيأته الاقدار في زمان ساده الاستقرار، لتلتقي عبقرية هذه القبيلة بعبقرية الزمان والمكان، فيكون اختراقا حضاريا لاعظم امتين في ذلك الوقت تحضرا وعمرانا وهما اليونان والرومان.

عرفت البشرية حدائق بابل المعلقة وسور الصين العظيم واهرام مصر وباقي عجائب الدنيا السبع، لكنها لم تعرف عاصمة لدولة تحفر باكملها في الصخر الملون، بيوتا ومسارح ومعابد ومدافن واقنية مياه اما لماذا لم تكن في عداد العجائب السبع، فذاك خطأ التأريخ وجهل المؤرخين، وقد جاء الاعتراف متأخرا، لكنه في النهاية أتى، واصبحت البترا على كل شفة ولسان، وضمن قائمة التراث العالمي ملكا للبشرية جمعاء.

في الثالث والعشرين من ايار الماضي، إلتأم شمل مائتي عالم وباحث في التاريخ والآثار، جلهم من الاجانب، قدموا بحوثا جديدة عن تاريخ الأردن وآثاره، عن هذه البقعة التي كانت مسرحا لاحداث كثيرة، وموئلا لاقوام وحضارات سادت ثم بادت بدءا من الأموريين وانتهاء بالرومان لكن البقاء كان للأفضل اداء والأعظم انجازا والاعمق أصالة، إنها حضارة العرب التي بقيت خالدة تشهد وجودهم الذي لن يزول، وتراثهم الذي سيبقى مثارا للاعجاب وموضوعا للدرس والتأمل والتحليل.

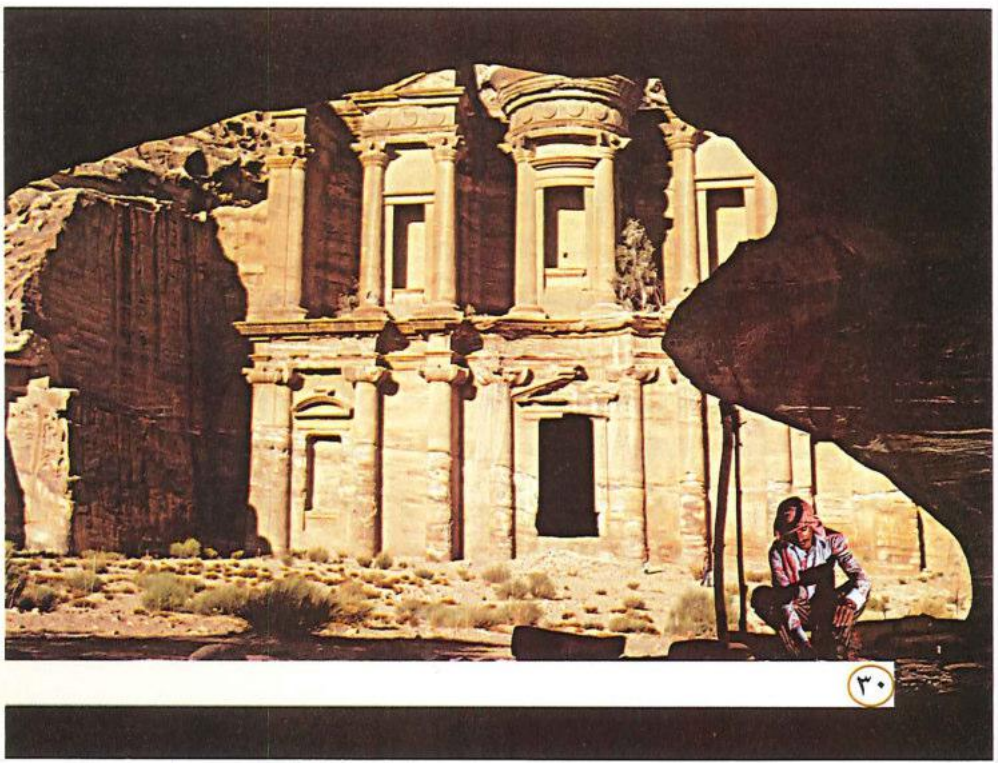

في حفل الافتتاح الذي جرى في جامعة الحسين بن طلال، الصرح العلمي الذي يسعى للتميز، وقفت الأميرة الهادئة بعظمة «سمية بنت الحسن» لتقول للمشاركين في المؤتمر بانجليزية يعجز الكثيرون من اهلها عن صوغ عباراتها البليغة، اننا نقدم لكم حضارة اصيلة بناها الاجداد، وينسج على منوالها الأحفاد، حضارة استحقت أن تتجشموا عناء السفر وبذل الجهد والوقت لتتحدثوا عنها، وقبلها كان رئيس الجامعة الدكتور عادل الطويسي قد تحدث باللغة ذاتها والسياق نفسه، معبرا عن فلسفة الالتحام بالتراث، للدفاع عن قيم وتاريخ الثقافة الانسانية التي يجسدها الأردن في ابهى الصور.

وفي البترا، ذهل الضيوف من الاجانب، امام المدينة التي شادها الحارث الأول قبل الفي عام، ذهلوا وهم يقفون امامها في زمن عبد الله الثاني، انها العراقة في الاصل وربط الماضي بالحاضر، تأسيسا على حقائق قل نظيرها في عالم اليوم.

خمسة ايام متواصلة، قضاها المشاركون في تظاهرة ثقافية لا أبهى ولا أجمل، تغمرهم السعادة ويعلو وجوههم البشر وهم يتنقلون من قاعة الى اخرى بحيوية دافقة ونشاط دائم، لم يتعطل خلالها جهاز ولا اختل نظام، انها الخبرة في الاعداد والتفوق في الاداء، والارتقاء للمستوى الأمثل بالخدمة العصرية وامكنة الاقامة الراقية.

وعلى قطعة منبسطة من الارض، بين جبال ثلاثة في منطقة البيضا بالقرب من البترا، اعدت دائرة الآثار العامة التي نظمت المؤتمر بمشاركة جامعة الحسين بن طلال، سهرة جميلة متواضعة اختلطت فيها سمرة الصخور بزرقة السماء، ورددت الهضاب الشامخة صدى الموسيقى الشعبية الزاخرة بالوطنية والقيم النبيلة، وعندها بدأ الضيوف المأخوذون بسحر المكان والزمان بالتصفيق، وقف مدير عام دائرة الآثار الدكتور فواز الخريشه بملامحه البدوية ومظهره العصري ليقول بعفوية وانجليزية لا لكنة فيها «اهلا بكم في بلد الأمن والاستقرار، لكم منا التحية وعليكم منا السلام».

فهل يحتل بلد صغير قليل الموارد كالأردن مكانا متقدما على خارطة العالم، بسبب تفوق انسانه وعراقة تاريخه وتكاتف مواطنيه وتميز قيادته؟ ليوظف ذلك في خدمة امته وإخراجها من ظرفها العصيب ووضعها المتردي، فيقنع العالم بعدالة القضايا، وصدق التوجهات وحجم الحقوق الضائعة، كل الشواهد تؤكد ذلك.

الصورة على صفحة ٣٠ وصفحة الغلاف، من كتاب:

Jorg-Peter Maurer/Gisela Maurer, *Petra. Early Monuments in the Cliffs of Jordan.* 4th Ed. Hannover: Touristbuch 1985.

الجلسة الختامية

ترأس الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة الجلسة الختامية للمؤتمر واعرب في كلمته عن سعادته البالغة لهذا التجمع العلمي والثقافي الذي جمع كوكبة من العلماء والأصدقاء من داخل الأردن وخارجه ممن عملوا ونقبوا في المواقع الأثرية المختلفة في الأردن قائلا:

«لقد مضت ايام المؤتمر سريعا وكانت اسهل مما خططنا له ولقد بذلنا قصارى جهدنا في انجاحه ولأن الكمال لله وحده فلا بد وأننا اصبنا في اشياء واخطأنا في اشياء اخرى آملين ان نكون وفقنا في تقديم المفيد الذي يستحق عناء السفر».

واعلن د. بيير بقاعي مدير «المركز الامريكي للابحاث الشرقية» في عمان ان المؤتمر القادم (٢٠٠٧) سوف يعقد في العاصمة الامريكية واشنطن واكد على أن هذا المؤتمر حقق نجاحا كبيرا ومميزا وانه من افضل المؤتمرات من حيث التنظيم والابحاث العلمية واللقاءات الجانبية للمشاركين والفعاليات والنشاطات التي رافقت المؤتمر.

وشكر باسمه وبالنيابة عن الباحثين التابعين للمركز الامريكي للأبحاث الشرقية اللجنة المنظمة للمؤتمر في دائرة الآثار العامة، وتمنى للمؤتمر القادم ان يحافظ على المستوى الرفيع الذي وصل اليه هذا المؤتمر.

وتحدثت د. كـي بـراغ مـن مـتـحـف جـامـعـة مانشستر/بريطانيا قائلة: «بالنيابة عن جميع المشاركين والباحثين اود ان اهنئ مدير عام دائرة الآثار العامة د. فواز الخريشه وجميع العاملين في الدائرة على هذا النجاح الباهر الذي حققه مؤتمر الآثار التاسع لقد كانت اوراق العمل التي قدمت ممتازة ورائعة وان هذا المؤتمر منحنا الكثير من اللحظات السعيدة ونحن محظوظون لوجودنا هنا معكم.

لقد شكل المؤتمر فرصة مناسبة لنا للتعرف على آراء وانطباعات المشاركين وعلى التبادل العلمي وتشجيع الخبرات واستخدام التقنيات الحديثة في مجال عرض ودراسة الآثار. لقد جعلتمونا نشعر باننا مرحب بنا جميعا نشكركم باخلاص».

وتحدث د. جان– فرانسو سال مدير المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في عمان بالنيابة عن المعاهد الاجنبية في الأردن قائلا: «لقد كان مؤتمرا رائعا من حيث العدد الكبير للمشاركين والباحثين والمستوى العلمي الرفيع للابحاث الاكاديمية والعلمية اضافة الى الترحيب الذي حظينا به جميعا. وكان من دواعي سرورنا ان تزامنت جلسات المؤتمر مع احتفالات الأردن بعيد الاستقلال ومشاركتنا لكم هذا الفرح. وكذلك النشاطات والفعاليات التي رافقت المؤتمر كانت جميلة وممتعة».

أكد د. دوغلاس كلارك (المدير التنفيذي للمدارس الامريكية للابحاث الشرقية) والمنظم العام للمؤتمر القادم بالتعاون مع المركز الامريكي للابحاث الشرقية في عمان على ضرورة الاستفادة من الخبرة الأردنية والمنهجية التي قام عليها المؤتمر الحالي في الاعداد والتنظيم واقترح استخدام قائمة العناوين الحالية في المراسلات الى المشاركين في المؤتمر القادم واشار الى ان توقيت انعقاد المؤتمر الحالي كان مناسبا جدا واقترح عقد المؤتمر القادم في الفترة الزمنية ذاتها.

مقالات علمية

إدارة المصادر التراثية[1]

الشريفة نوفة بنت ناصر

نتيجة التطور الصناعي والتكنولوجي والنمو السكاني حصل تطور كبير في صناعة السياحة بعد الحرب العالمية الثانية. في البداية كانت كلمة السياحة تعني «عطلة الشاطئ»، أو «عطلة الاستجمام». فالناس يأخذون العطل لسبب واحد وهو الهرب من ضغوط العمل. لكن مفهوم «السياحة» تطور خلال العقود القليلة الماضية. واصبحت اللفظة تشمل معان جديدة متنوعة. وقد أدى ذلك التغير في مفاهيم لفظ السياحة إلى قيام أرباب القطاع بتغيير توجهات التسويق وبرامج عمل حسب المعطيات الجديدة.

«السياحة الجديدة» تشتمل على قضايا مثل المحافظة على المواقع السياحية، ونظافة البيئة، والتلوث، وحقوق الإنسان والهوية الثقافية. وقد دفع هذا التطور أرباب السياحة إلى النظر في السياحة المستدامة، والسياحة البديلة، والسياحة الجماهيرية، والسياحة البيئية والسياحة الثقافية.

لقد اقر المجلس العالمي للصروح والمواقع الآثارية والتراثية تعريفا للسياحة الثقافية هو :

«التراث هو نظرية واسعة تشمل البيئة الطبيعية مثلما تشمل البيئة الثقافية. يشمل الأفق الجغرافي، والمواقع التاريخية، والمعالم التي شيدت فيما بعد؛ كما يشمل التنوع البيولوجي، والوثائق والممارسات الثقافية في الماضي والحاضر، ومقدار المعرفة والتجارب الحية. إنها تسجل وتعبر عن التطور التاريخي، والذي يشكل جوهر التعددية القومية والإقليمية والأصلية المحلية، وتعتبر في مجموعها جزءا عضويا من الحياة الحديثة. إنها المرجع الديناميكي والأداة الإيجابية للنمو والتغيير. ذلك إن أي تراث معين والذاكرة الجماعية، هما عنصران لا يمكن استبدالهما وأسس مهمة في الحاضر وفي المستقبل سواء بسواء»[2].

وفي زمن تزداد فيه العولمة، فإن صيانة وحماية وتفسير وتقديم التراث، والتعددية الثقافية لأي موقع معين أو منطقة، تشكل تحديا مهما للناس في كل مكان. ومع ذلك، فإن إدارة ذلك التراث، ضمن إطار مستويات معترف بها دوليا ومطبقة تطبيقا ملائما هي في العادة مسؤولية مجتمعات معينة أو جماعة حماية معينة.

إن الهدف الأساسي لإدارة التراث هو إيصال أهميته وضرورة المحافظة عليه للدولة التي يقع فيها وكذلك للزوار.

اسباب السياحة الثقافية ومخاطرها

يعود تطور السياحة الثقافية إلى عدد من العوامل، أولها هو ازدياد الهجرة إلى الدول المتقدمة ما ادى إلى نشوء مجتمعات متعددة القوميات. وأصبحت الشعوب والحكومات ميالة إلى ترويج وحماية السياحة ذات الجذور في الهويات الثقافية،

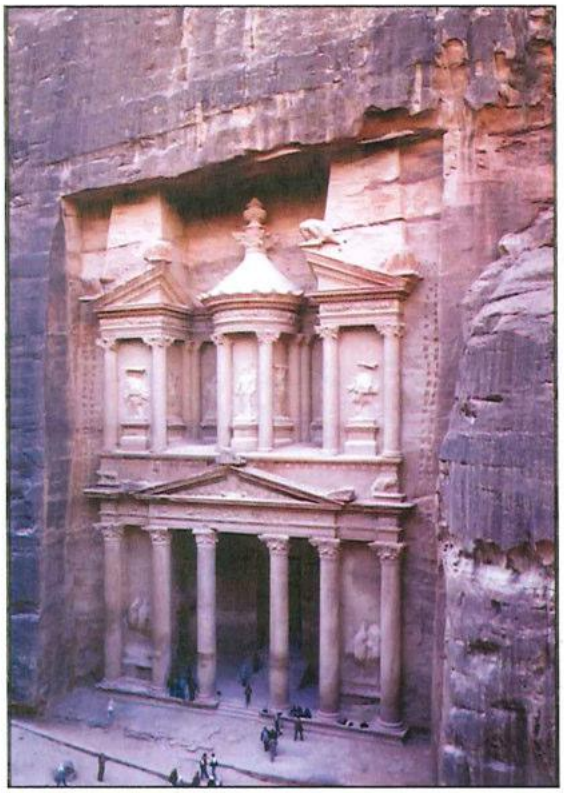

١) نص ورقة الشريفة نوفة بنت ناصر – محور ادارة المصادر التراثية.

٢) (ICOMOS 1999).

وبالتالي، أصبح ينظر إلى السياحة الثقافية، ليس كميزة اقتصادية فحسب، وإنما أيضا كهدف اجتماع مرغوب. وقد دفع ذلك، بأرباب السياحة المختصين، إلى تطوير وتسويق المواقع السياحية الثقافية بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى تهديد سلامتها.

أدت الكوارث الطبيعية والتلوث والنهب والتطور العمراني وازدهار السياحة الثقافية إلى إلحاق الأضرار بالمواقع السياحية أو حتى تدميرها، ويعرف ذلك «بالإجهاد» الذي يلحق بها. هذا الإجهاد يمكن أن ينسب إلى الأعداد الكبيرة من السياح الذين يزورون تلك المواقع في نفس الوقت، والتقلبات في الدورة الحياتية للمواقع السياحية، والمنافسة المتزايدة على المواقع السياحية المختلفة.

إدارة المصادر التراثية

حاول الآثاريون منذ وقت طويل لفت الانتباه لأهمية علم الآثار في الحفاظ على المواقع الأثرية. ونتيجة لهذا ظهر فرع جديد في علم الآثار في الولايات المتحدة الأمريكية يعرف باسم «إدارة المصادر التراثية». وقد ظهر هذا العلم استجابة للمخاطر التي تتعرض لها تلك المواقع الأثرية، ومطالبة الحكومات بوضع التشريعات والقوانين لدراسة وحماية وتطوير وإدارة تلك المواقع الأثرية على التراث الحضاري للأجيال القادمة وتلبية رغبات الزائرين وتأمين المنافع الاقتصادية المتأتية من السياحة.

بالإضافة إلى ما تقدم، فقد أصبح الحفاظ على المواقع الأثرية عنصرا أساسيا في القيمة التعليمية لتقديم الموقع إلى الزوار. وعندما تكون المعالم الأثرية في حالة سيئة، فإنها تصبح بلا معنى للزائرين. المحافظة على تلك المعالم تساهم في شرحها وتضيف قيمة للموقع من خلال تطويره، لأنها تخلق قصة عن الموقع يمكن سردها. عندما يقوم الزوار بزيارة المواقع، فإنهم لا يقصدون بذلك الحصول على حقائق علمية أو تاريخية بالدرجة الأولى؛ بل إنهم يرغبون في التمتع بالزيارة، والشعور بالأمان، وبشكل غير مباشر التعلم من خلال المشاهدة. ولكن هنا تبرز قضية المصداقية والأصالة، لأنها تعكس الشعور بالمكان. فالسائح قد لا يكون لديه تجربة سابقة لموقع ما، ولا يكون مدركا أهمية وقيمة هذا الموقع وعند الزيارة تتكون لديه إدراكات. فمناطق الجذب السياحي المقدمة للسواح تمثل أصالة مدركة وتشتمل على الجوانب الملموسة وغير الملموسة .

يمكن تقسيم قيم المحافظة على الوجه التالي: قيمة الإدارة، قيمة الهوية، القيمة العلمية والتاريخية، قيمة الندرة، القيمة الجمالية، القيمة الاجتماعية–الاقتصادية.

تعظيم مواقع التراث الثقافية باستخدامها كمنتج

في السنوات الأخيرة تغيرت التوجهات الدولية نحو التراث الثقافي. ويعود ذلك إلى حاجة الشعوب لشعور الانتماء أو الذكريات. ذلك أن فترة ما بعد العالم المعاصر (أو فترة ما بعد الحداثة) شهدت قيام مجتمعات متعددة الجنسيات. يضاف إلى ذلك، أنه لا يمكن تسويق منطقة جذب سياحي ما لم تكن من ورائه فائدة اقتصادية. هذه هي الفكرة الأساسية التي تفسر كيف نشأت السياحة الثقافية.

ومن أجل تطوير موقع تراثي ثقافي لأغراض السياحة، يتوجب الاعتراف بعناصر القوة والضعف، والفرص والتهديدات التي سوف يتعرض لها الموقع سواء على المدى القصير أو الطويل، وفق ما تدعو إليه الحاجة، ومن ثم تحديد وتصنيف وتحليل ومراقبة كل ما ذكر سابقا، ويتبع ذلك وضع خطة إدارية تشتمل على نواحي مختلفة.

وينبغي تحديد آفاق العرض والطلب على الموقع عندما يعتبر منتجا او تجارة. ان المورد التراثي الثقافي يخضع لشكل من أشكال التطوير حتى يكتسب قيمة إضافية، من خلال سياسات إدارية شاملة لجميع الأنماط، وتحوله إلى سلعة من خلال تفسيرات شاملة لكافة الأطياف. هنا ينشأ الخلاف بين المختصين في مجال التراث الحضاري وقطاع السياحة. الفريق الأول يريد المحافظة على الموقع، والثاني يريد تسويقه وتحقيق الربح منه. إذن كيف يمكن تحقيق التوازن بين الاثنين؟ يتحقق التوازن المطلوب بوسائل عدة وهنا لا ينبغي الاكتفاء بوضع خطة لإدارة المكان، بل يجب تنفيذ كل ناحية من نواحي تلك الخطة بدقة، ومراقبتها على مدى الشهور، إن لم يكن على سنوات. وتظل المشكلة قائمة من حيث تغيير سلوك المجتمع المحلي والزائرين والسائحين نحو هذه الثروة التراثية، وهذا يتطلب زمنا طويلا. والشيء الثاني هو أنه وبمجرد أن يبدأ الناس باستغلال الموقع اقتصاديا، فإنهم سوف يحافظون عليه ويروجون له. وأخيرا، تتمثل الخطوة التالية بوضع سياسة تسويقية قصيرة وسياسة طويلة الأمد، وفقا للفصول المناخية وحالة الموقع، على أن يتم تنفيذها بدقة، من أجل المحافظة على الموقع وطبيعته وقيمته الاجتماعية والثقافية. بالإضافة إلى ذلك فإنها تنشئ موردا للموقع وتستهوي أنماطا مختلفة من الزوار مثل البعثات الأجنبية للقيام بأعمال الحفريات الأثرية وغيرها.

وهنالك عنصر آخر في تنفيذ خطة الإدارة، وهي إدارة الزوار لأي موقع، بسبب السياحة الكثيفة الناتجة عن كثرة الترويج والتسويق. فلا تكمن الأهمية في اجتذاب الزوار إلى الموقع فحسب، بل ايضا وأهم من ذلك تعظيم الزيارات المتكررة واستدامة الموقع، والإقلال من الشكاوى، علما بأنه من المستحيل إرضاء جميع الناس. يضاف إلى ذلك، أن هنالك استراتيجيات أخرى طويلة وقصيرة الاجل، يتوجب على مديري المواقع القيام بها. ويمكن تقسيم هذه الاستراتيجيات إلى قسمين: الأول الاستراتيجيات المباشرة والثاني الاستراتيجيات غير المباشرة. الاستراتيجيات المباشرة لها علاقة بالسيطرة على الزوار بتحديد استخدام المواقع من خلال الحجوزات، وأسعار التذاكر وساعات الزيارة، ومدة الزيارة والإعلان الموجه، عن طريق تقديم معلومات أوفر حول الموقع في فترات تدني فصول السياحة، والسيطرة على الحراس والأدلاء السياحيين، ونظام فرض الغرامات على المعتدين.

من جهة أخرى، فان الاستراتيجيات غير المباشرة تتضمن تحديد مساحة الموقع، وتخطيط استعمالات الأرض، والمحافظة والصيانة، وتوزيع الزوار بواسطة الطرق والممرات، وزيادة وتحديد طرق الوصول للموقع، وإقامة مناطق للتخييم واستضافة الزوار، وتوفير أماكن لوقوف السيارات. كل ما ذكر سابقا هو على غاية من الأهمية من اجل التقليل من الانطباعات السلبية والإحباطات لدى زوار الموقع، وبالتالي الحد من الشكاوي، وزيادة الاستمتاع وتكرر الزيارات.

ينبغي لدى الحديث عن إدارة الزوار، معرفة حاجات ورغبات زوار الموقع، فبغض النظر عن جمال الموقع والمناظر الخلابة التي تحيط به، فان الزائر الذي يحبط في الوصول إلى الموقع والانتظار وقتا طويلا، يترك لديه انطباعا سلبيا عن الموقع. والانطباع الاول حيوي، ويضاف إلى ذلك، تدريب وتوفير الموظفين لان وجودهم يساهم في التعريف بالمكان، ويخلق جوا مريحا وآمنا للزوار. ومن هنا، فان نوعية الموظفين سوف تعكس نوعية القيمة الثقافية للتراث.

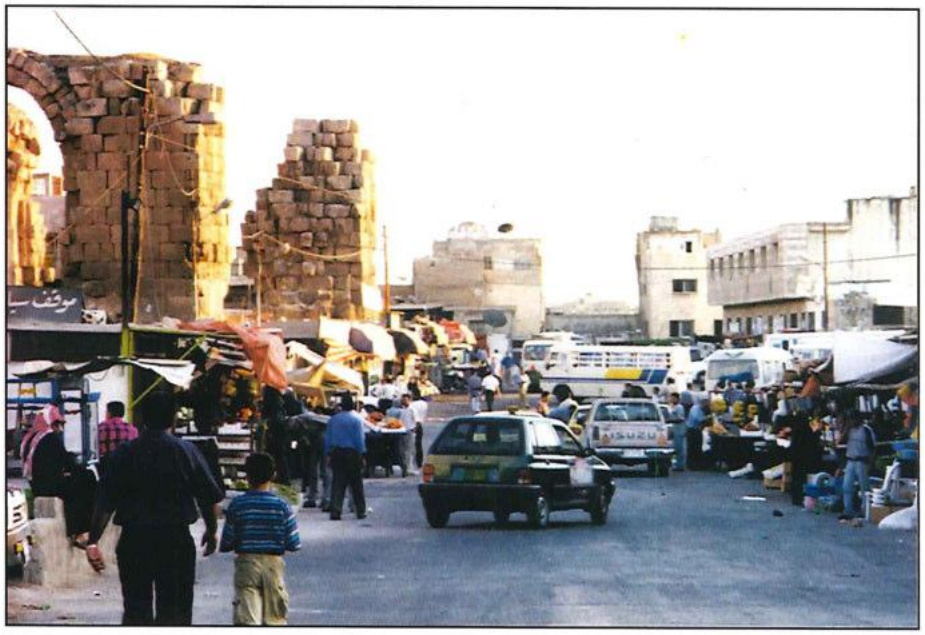

كما أن وجود الموظفين في الموقع مزودين بمعلومات حديثة وموثقة ودقيقة، واستقبالهم الودي للزوار واستعدادهم للمساعدة، من شأنه أن يؤمن الراحة والمتعة لهم، ويصبح بالإمكان احكام السيطرة على صيانة الموقع وضمان الأمن والإجابة على أي استفسار يوجه لهم. وفي أوج الفصول السياحية، يتوجب توفير احتياطي اكبر من الموظفين لإدارة الموقع وزواره. ويمكن أن يعين هؤلاء من المتطوعين أو أن يعينوا بأجور يومية، وذلك من اجل ضمان أمن الزوار وأمن الموقع سواء بسواء. يضاف إلى ذلك أن تدريب الموظفين في مساعدة الزوار من ذوي الحاجات الخاصة، ومعالجة الحالات الطارئة التي قد تنشا هو جزء من مخطط إدارة الموقع ومخطط إدارة الزوار.

بالإضافة إلى ذلك، فان وجود مواد إرشادية مثل المواد الإعلامية المطبوعة، والتسجيلات وغيرها، هي من الأمور الحيوية، ويجب المحافظة على مصداقيتها من خلال تقديمها للزوار بشكل موثق ومحدث ودقيق. وعندما يأتي الزوار لزيارة موقع فانهم ينجذبون للخدمات التي تقدم لهم، وللبرامج التي تكون معدة لهم وما إلى ذلك. وهكذا فان من مسؤولية مدير الموقع تنويع مصادر الدخل للموقع، وذلك عن طريق تقديم خدمات تدخل البهجة في نفوس الزوار وتلبي توقعاتهم، وبالتالي تعود بالفوائد الاجتماعية والاقتصادية على الموقع وتضمن استدامته. وعلى سبيل المثال، فان توفير تسجيلات فيديو متقدمة ومتطورة، ومقهى ومراكز متعددة لتقديم المرطبات في مختلف أرجاء الموقع، وملاعب للأطفال وغير ذلك من الخدمات، من شانها جميعها أن تثري الموقع وتجعله اكثر جاذبية. كذلك، يجب أن تدرس بعناية لائحة أسعار الدخول إلى الموقع ومدى ملاءمتها للزوار تبعا للمواسم المختلفة و الجنسيات المختلفة والأعمار المتباينة. ونتيجة لذلك، يضمن مورد ثابت لصيانة الموقع وخدمته واستدامته ويمكن إن يساهم في مشاريع الحفاظ على الموقع في المستقبل.

التفاعل الديناميكي بين السياحة والتراث الثقافي

خلال العقود القليلة الماضية، اصبحت السياحة تعتمد إلى حد بعيد على التراث الثقافي وبالتالي اخذت المنظمات الدولية تعترف بالتفاعل بين الاثنين. واحدة من تلك المنظمات هي المجلس العالمي للصروح والمواقع الآثارية والتراثية (إيكوموس)، وفي ما يلي نص ما اعلنه المجلس حول التفاعل الديناميكي بين السياحة والتراث الثقافي:

«التراث الطبيعي والثقافي، والتنوع والثقافات الحية تشكل جذبا أساسيا للسياحة. إن إدارة سيئة أو فضفاضة للسياحة أو للمشاريع المتصلة بالسياحة يمكن أن تشكل تهديدا لطبيعتها الفيزيائية وتماسكها ومعالمها البارزة. كما أن الأوضاع البيئية والثقافة وأنماط الحياة في المجتمعات المضيفة يمكن أن تتأثر سلبا وكذلك تجربة الزائرين للمكان. يجب أن تكون السياحة مصدر فائدة للمجتمعات المضيفة وأن تقدم لها الوسائل و الدوافع للعناية بالتراث وصيانته وكذلك الحفاظ على الممارسات الثقافية. إن مشاركة وتعاون ممثلي المجتمعات المحلية ونشطاء المحافظة على البيئة وارباب السياحة، والمجتمع المحلي، والحكومات، أولئك الذين يعدون مخططات التنمية الوطنية ومدراء المواقع هو أمر ضروري لتحقيق صناعة سياحية مستدامة من شأنها تعظيم حماية الموارد التراثية للأجيال القادمة»[٣].

من هنا جاءت فكرة وجود تخصص يعنى بإدارة المصادر التراثية وفقا للأهداف والدوافع التي تستهدف تطوير مواقع التراث الثقافي سواء كانت إجتماعية–إقتصادية، أم إجتماعية– سياسية وكذلك حماية واستدامة المواقع الأثرية للأجيال القادمة. وما لم يكن هنالك سياسات دولية وسياسات وطنية ومخططات لإدارة المواقع، وتنفيذ تلك المخططات تنفيذا شامل، وفي ظل مراقبة حثيثة، سوف يظل النزاع دائما بين الخبراء والقطاع السياحي، وبالتالي فقدان مواقع ذات قيمة وأهمية ليس على المستوى الوطني فحسب ولكن على المستوى الدولي أيضا. وأهم أمر في هذا الصدد هو تغيير سلوك الناس بشكل عام، بدءا من السكان المحليين، والزوار والسياح وضمان مزايا وفوائد لهم من هذا المقصد الحضاري، سواء كانت اقتصادية، أم تعليمية، أم تحسينا لنوعية حياتهم.

بوجه عام التراث الحضاري هو مفهوم جديد على امتداد العالم. ولسوف يستغرق وقتا لتغيير النظرة نحو الحفاظ على المواقع وحمايتها. ولكن إذا ما قارنا بين ما تم تحقيقه على المستويين الوطني والدولي فإن التوجه يميل إلى التغيير ببطء ولكن بخطى ثابتة. مثال جيد على ذلك هو ما حدث للقضايا والعلوم البيئية. فقبل بضعة عقود خلت، وكلما تقدمت التكنولوجيا، وازدادت وتيرة التطوير والتصنيع، كان الناس

(٣) (ICOMOS 1999).

على امتداد العالم غير واعين للنتائج التي تنجم عن إغفالهم للبيئة. وعندما أدركوا ما يمكن أن يقع نتيجة ذلك الإغفال قاموا بحملة كبيرة في سبيل حمايتها. وهكذا أصبحت البشرية واعية تماما لقضايا البيئة ومهتمة بها، بل هناك تخصصات في مختلف ميادين المعرفة المتعلقة بها. ومع ذلك، فإن التراث الحضاري، والوعي به، والتعليم أمور ما زالت في بدايتها. ذلك أن القضايا الثقافية والحضارية لم تكن بمثل تلك الأهمية ولم يشرعوا في التعامل معها إلا مؤخرا. وفي السنوات القادمة، سوف تبرز اختصاصات مختلفة لقضايا التراث الحضاري لم يفكر بها احد اليوم.

الصور

البترا: الخزنة (المصدر: هيئة تنشيط السياحة).
مشاهد من جرش (المصدر: إدارة المواقع والتراث العمراني، وزارة السياحة والآثار).

المراجـع

Boniface, P.
1995 *Managing Quality Cultural Tourism*. London/New York: Routledge.

Cooper M. A. et al., eds.
1995 *Managing Archaeology*. London/New York: Routledge.

Feilden Bernard, M., Jokilehto, J.
1998 *Management Guidelines for World Cultural Heritage Sites*, ICCROM, Rome.

Harrison, R.
1994 *Manual of Heritage Management*. Oxford/Woburn, MA: Butterworth - Heinemann.

Herbert, D. T.
1995 *Heritage, Tourism and Society*. New York: Mansell Publishing

Herbert, D. T., Prentice, R.C., Thomas, C.J., ed.
1989 *Heritage Sites: Strategies for Marketing and Development.* Brookfield, Vt., USA: Gower Publishing Company, Ltd.

ICOMOS
October 1999 *International Cultural Tourism Charter, Adopted by ICOMOS at the 12th General Assembly, Mexico.*

Jameson, J. H., ed.
1997 *Presenting Archaeology to the Public*. London: Altamira Publishing.

Middleton, V. T. C., Hawkins, R.
1998 *Sustainable Tourism: A Marketing Perspective*. Oxford/Woburn, MA: Butterworth - Heinemann.

Mowforth, M., Munt, I.
1998 *Tourism and Sustainability: New Tourism in the Third World*. London/New York: Routledge.

Prentice, R.
1993 *Tourism and Heritage Attractions*. London/New York: Routledge.

Stanley-Price, N.
1998 *Conservation and Management of Archaeological Sites*. London: James and James Ltd.

Classification of Strategies for Managing Visitors Notes from Conservation and Management of Archaeological Sites Subject, Lecture given by Nicholas Stanley-Price at the Institute of Archaeology, UCL, London, 24.02.2000.

Tilden, F.
1977 *Interpreting our Heritage*, 3rd Edition. 1st Edition 1957: Chapel Hill: University of North Carolina Press.

مدرسة مادبا للفسيفساء

كاترين الحمارنه

تقع مدينة مادبا ٣٠ كم الى الجنوب من العاصمة عمان ولها مكانة متميزة بين محافظات المملكة لاشتهارها بالعديد من الأرضيات الفسيفسائية التي تقع ضمن آثار المدينة وضواحيها، حيث كان فن الفسيفساء احد اقدم الفنون التي عرفها الانسان وزينت بيوتا وكنائس وجوامع وقصور، من الفترة الهلنستية حتى العباسية، أشهرها في الأردن خارطة مادبا التي تعود للقرن السادس الميلادي، لتشكل هذه الأرضيات بفرادتها الفنية وميزاتها التاريخية مدرسة فنية حرصت وزارة السياحة والآثار، دائرة الآثار العامة على ابرازها والحفاظ عليها من خلال الكشف عنها عبر التنقيبات الأثرية، وعرضها في المتاحف المنتشرة في المملكة.

بهدف احياء مهنة تليدة هي حرفة إنتاج الفسيفساء، وتأهيل مختصين في مجال ترميم وصيانة الارضيات القديمة، وزيادة وعي السكان المحليين حول أهمية الفسيفساء، وتوفير فرص عمل جديدة في مجال السياحة والآثار والحرف لشبابنا الأردني، اسست دائرة الآثار العامة مدرسة مادبا للفسيفساء، لتكون المدرسة الاولى في الشرق الأوسط التي تعني بهذا المجال، ولتستقبل مع بداية العام الدراسي ١٩٩٢/١٩٩٣ أول فوج من طلبتها، ولتتخذ من بيوت مدينة مادبا التراثية لها موقعا، لتفتتح رسميا في موقعها الحالي برعاية جلالة الملكة نور الحسين عام ١٩٩٥.

لقد كان للحكومة الايطالية مساهمة فاعلة في تأسيس المدرسة بعد توقيع وزارة الخارجية الايطالية ووزارة السياحة والآثار الأردنية بروتوكولا للتعاون المشترك امتد على مدى ستة أعوام (١٩٩٢-١٩٩٨) وحصلت المدرسة من خلاله على الخبراء والمواد اللازمة لترميم الفسيفساء كما قدمت الحكومتان الكندية والأمريكية الدعم لشراء وتمويل أعمال ترميم للبيوت التي اقيمت فيها المدرسة، لتنطلق مدرسة مادبا للفسيفساء منذ عام ١٩٩٨ تحت مظلة دائرة الآثار العامة بدورها الريادي التعليمي الأثري.

نشاطات ومشاريع المدرسة

إلى جانب دور المدرسة التعليمي والتربوي فانها تعنى ايضا بما يلي:

- نشر الوعي بفن الفسيفساء عبر المعارض المختلفة.

- توثيق المكتشفات الأثرية الفسيفسائية.
- القيام بأعمال الصيانة والترميم للأرضيات الفسيفسائية الأثرية.

تكشف التنقيبات سنويا عن مواقع عديدة أرضياتها مزخرفة بالفسيفساء، تتعرض للتدمير بفعل عوامل الطبيعة أو الباحثين عن الكنوز والدفائن. وهذه المواقع تحتاج الى الترميم، بمعنى تجميع أجزاء الفسيفساء المكسرة، والمفككة بهدف استرجاع حالتها وشكلها الأصلي دون الأضرار بمظهرها الأثري، بدايةً بالطرق الميكانيكية وانتهاءً بالطرق الكيميائية بهدف تجميعها وتقويتها لإطالة عمرها وبقائها، اضافة الى ذلك تحتاج المواقع المفتوحة للزيارة والقطع الفسيفسائية المعروضة في المتاحف الى صيانة دورية، أي استخدام الطرق والوسائل اللازمة لحمايتها على المدى الطويل وزيادة مقاومتها لعوامل التلف الخارجية لتبقى في حالة جيدة تكفل لها ديمومتها لإمتاع نظر الزائر ولتشكل مادة للباحثين والدارسين.

وتساهم مدرسة مادبا للفسيفساء، من خلال كادرها الفني بترميم العديد من الأرضيات المكتشفة، عبر مشاريع الصيانة الدورية، بالقيام بالترميمات الطارئة التي تتطلبها بعض المواقع، أو تنفيذ مشاريع ترميم تهدف الى فتح مواقع جديدة للسياحة الداخلية أو الخارجية.

ومن أهم المشاريع التي قامت بها المدرسة تحت إشراف دائرة الآثار العامة:

- صيانة وترميم وحماية الأرضيات الفسيفسائية في محافظة مادبا وضواحيها
- ترميم قطع الفسيفساء المقتلعة من مدينة جرش الأثرية/تنقيبات المعهد الفرنسي- شارع الشعب.
- ترميم فسيفساء موقع المغطس.
- ترميم فسيفساء موقع ياجوز بالتعاون مع الجامعة الأردنية- قسم الآثار.
- ترميم فسيفساء قلعة الربض- عجلون.
- مشروع صيانة وترميم كنيسة الرابية، الشميساني.
- صيانة وترميم أرضية كنيسة كوزموس ودميانوس/مدينة جرش الأثرية بالتعاون مع ورشة إعمار جرش الأثرية .
- توثيق اللوحات الفسيفسائية المقتلعة والمحفوظة في مكانها بالتعاون مع مفتش آثار جرش ومشروع اعمار مدينة جرش الأثرية .

إنتاج لوحات فسيفسائية حديثة

- إنتاج نسخة طبق الأصل عن خارطة مادبا وعرضها خلال المؤتمر الدولي بمناسبة الذكرى السنوية لخارطة مادبا (١٨٩٧- ١٩٩٧) في المركز الثقافي الملكي ضمن الفترة ٧-٩/٤/١٩٩٧ .
- إنتاج نسخة طبق الأصل عن «ثلاسا» إلهة البحار من كنيسة الرسل/مادبا.

بالتعاون مع سلطة المصادر الطبيعية

- اجراء دراسة بالطرق الجيوفيزيائية/الرادار لحالة الأرضيات الفسيفسائية في متحف مادبا الأثري.
- اجراء دراسات بالطرق الجيوفيزيائية/الرادار لحالة الأرضيات الفسيفسائية في كنيسة النبي ايليا .
- اجراء دراسات كيميائية وبتروغرافية للحجارة الفسيفسائية من كنيسة القديس جورج/المخيط.

بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم محافظة مادبا

تدريب مجموعة من المهتمين ضمن مركز التدريب المجتمعي على حرفة الفسيفساء.

المعارض المحلية والعالمية

تشارك المدرسة عبر أعمال طلابها في العديد من المعارض سواء على مستوى المحافظة أو المملكة أو العالم، حيث تعرض نسخ عن لوحات فسيفسائية قديمة أو أعمال جديدة متميزة.

تهدف هذه المعارض الى لفت انظار العالم إلى مميزات آثار الأردن ومواقعها السياحية الهامة، وإلى مثل هذه الفرادة في اعمال فنانين يافعين اخذوا على عاتقهم مهمة إحياء مثل هذا التراث القيم وحماية هذه الحضارة المميزة، وأهم المعارض التي شاركت المدرسة من خلالها:

- عرض منسوجات ولوحات فسيفسائية من كنيسة القديس اسطفانوس/ام الرصاص بالتعاون مع مؤسسة نور الحسين ، ١٩٩٦.
- المشاركة في معارض المدارس المهنية المقامة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم المحلية وعلى مستوى المملكة.
- المشاركة في مهرجان الفحيص الثقافي ،١٩٩٧ .
- المشاركة في معرض اكسبو بالبرتغال عام ١٩٩٨ .
- المشاركة في معارض المحافظة على الآثار للأعوام ١٩٩٨ و ١٩٩٩ على التوالي بالتعاون مع جمعية اصدقاء الآثار.
- المشاركة في مهرجان مادبا للثقافة والفنون للأعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٠ على التوالي.
- المشاركة في اعمال الحرف التقليدية بالتعاون مع مؤسسة نور الحسين في مؤتمر اطفال العرب بعقد دورة تدريبية لفن الفسيفساء للأعوام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ على التوالي.
- المشاركة في معرض « آيتشي» اليابان بالتعاون مع هيئة تنشيط السياحة بعرض لوحات مقتبسة حول موقع البحر الميت/خارطة مادبا.
- المشاركة في معرض وجوه من الشرق في بون– جمهورية المانيا الاتحادية بعرض نسخة من خارطة مادبا الشهيرة.
- عرض لوحات في معارض الملتقى الدولي للضيافة والفندقية السنوي بالتعاون مع « زارا– إكسبو».

الدورات التدريبية

- ١٩٩٣ باشراف الخبراء الايطاليين تم تدريب طلبة مدرسة مادبا للفسيفساء لمدة ثلاثة أشهر في ترميم الفسيفساء في مواقعها.
- ١٩٩٤ تدريب الطلبة على تقنيات ترميم الفسيفساء تحت إشراف الخبراء الإيطاليين وبدعم من «الوكالة الامريكية للتنمية الدولية» .
- ١٩٩٥ إرسال طالب من مدرسة مادبا للفسيفساء في منحة

قصيرة الى ايطاليا بدعم من الحكومة الايطالية لحضور دورة متخصصة في الدراسات البيزنطية.

- ١٩٩٦ بالتعاون مع معهد الآباء الفرنسيسكان تدريب طلبة مدرسة مادبا للفسيفساء على طرق ترميم المعادن.
- ١٩٩٧ المشاركة في ورشة عمل حول توثيق فسيفساء البحر الأبيض المتوسط التي عقدت في سالونيك/اليونان.
- ١٩٩٨ ارسال اربعة طلاب ومشرف في منحة دراسية لمدة ٣ اشهر في مدينة فلورانسا/ايطاليا، لحضور ورشة تدريبية في ترميم الفسيفساء في معهد الحجارة الصلبة في فلورانسا.
- ٢٠٠٤ المشاركة في اعمال ورشة العمل التي عقدت في باليرمو/ايطاليا حول التعاون الثقافي بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط بتقديم ورقة عمل حول« التعاون الدولي القائم بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط في مجال الآثار/البحرية الأردنية».

دورة بلاد الشام لترميم الفسيفساء

اثر توجيهات جلالة الملكة رانيا العبد الله المعظمة حفظها الله، بأن تكون مدرسة مادبا للفسيفساء مركزا اقليميا لترميم ولحماية التراث الأثري الفسيفسائي، نظمت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع مختبر اريحا لترميم الفسيفساء (فلسطين)، عام ٢٠٠٠ دورة تدريبية في مجال ترميم الفسيفساء، ونظرا لنجاح هذه الدورة، تم اعداد وتنظيم مشروع «دورة بلاد الشام لترميم الفسيفساء» من قبل دائرة الآثار العامة الأردنية، المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية والمؤسسة الإيطالية غير الحكومية التعاون العالمي جنوب- جنوب ، وبدعم وتمويل من مكتب الإتحاد الأوروبي ومعهد الآباء الفرنسيسكان- جبل نبو. وقد ادت هذه التجربة الى توسيع الخبرة في التدريب المشترك وأعمال ترميم الفسيفساء في «بلاد الشام» عبر تدريب المشاركين. وهدف المشروع - المستمر حتى الآن - إلى تدريب طاقم

متخصص على عمليات التدخل للحفاظ على التراث الثقافي، والمحافظة على بقايا أثرية هامة من خلال معرفة التقنيات العلمية لأعمال التدخل وتطوير مناطق الجذب السياحي عبر ترميم مواقع أثرية تحتوي على أرضيات فسيفسائية عبر برنامج متكامل يدرب سنويا ١٢ متدربا من : الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان والعراق عبر برنامج يمتد لمدة شهرين يشتمل على تدريب عملي تحت إشراف خبراء ايطاليين ، محاضرات نظرية من قبل متخصصين، زيارات علمية للمواقع التاريخية والأثرية وورشات الترميم في المواقع، حيث تم عام ٢٠٠٥ التوسع في مدتها لتصبح ثلاثة شهور بواقع شهر في الأردن، شهر في سوريا، وشهر في فلسطين، وتم تخريج خمسة افواج من المتدربين بمشاركة اربعة متدربين بواقع متدرب واحد من كل دولة، وتم تدريبهم على:

تقنيات التكنولوجيا الحديثة في مجالات الترميم.

- توثيق اللوحات الفسيفسائية بالتصوير باستخدام الكاميرا الرقمية عبر تحديد نقاط مرجعية.

طرق عمل شبكة للوحات الفسيفسائية بهدف التصوير.

- طرق تجميع الصور الملتقطة بواسطة الكاميرا الرقمية
- ومعالجتها باستخدام الحاسوب عبر برامج الفوتوشوب والاتوكاد.
- عمل خرائط مع الأخذ بعين الاعتبار المشاكل التي تعاني منها اللوحات الفسيفسائية.
- صدر كتيب بالعربية والانجليزية يلخص أعمال الدورة ويبرز أهم فعالياتها.

تل اربد

د.خالد الناشف

كانت اربد حتى ماض قريب قرية تعود جذورها إلى مدينة قديمة يغطي بقاياها التل المصطنع إلى الشمال. لهذا يعبر استمرار القرية حتى اليوم في مدينة اربد الحديثة عن تراث متواصل يعود إلى أكثر من ستة آلاف عام. وتشهد ذلك مواقع عدة في شمال الأردن وبالقرب من اربد نفسها، فتل الحصن الى الجنوب هو عمليا مرتفع مصطنع يغطي بقايا مدينة قديمة انتقل سكانها في وقت ما إلى السكن في مكان قريب منخفض هو «الحصن»، وهو اسم استمدته القرية من وصف سكان المدينة القديمة لها«المسورة»، «المحصنة»، «الحصن»، بعدما انتقلوا إلى الموقع الجديد وذلك في فترة قديمة لا يعرف تاريخها[1]. والأمثلة على تحرك السكان للانتقال من مكان مرتفع إلى منخفض عديدة، وتعبر عن بداية استخدام مواد بناء جديدة وتطور وسائل معالجتها، كالحجر بدلا من الطوب، الذي كان وسيلة البناء المفضلة حتى القرون الأخيرة قبل الميلاد.

في مطلع النصف الأول من القرن العشرين كان تل اربد ما زال يحتفظ بشكله الأصلي، وخاصة نصفه الشمالي كما توضح ذلك صورة التقطت في عام ١٩٢٩. وقد بدأ توسع اربد باتجاه التل في تلك الفترة. ومع الزمن سويت قمة التل وبُنيت عليها مبان عامة بالإضافة إلى دار السرايا التي يعود تأسيسها إلى القرن التاسع عشر. مع هذا التوسع الكثيف، وخاصة بعد عام ١٩٤٨، برزت الحاجة إلى إجراء تنقيبات إنقاذية في العديد من نقاط التل كان أهمها مسوحات وتنقيبات نفذت في منتصف الثمانينات من القرن العشرين. دلت المسوحات، إلى جانب التنقيبات، أن التل قد عرف استقرارا كثيفا منذ العصر الحجري النحاسي (٤٢٠٠ ق. م) حتى العصور الإسلامية المبكرة التي دلت عليها بقايا قناة مائية مقصورة تعود إلى الفترة الأموية وبداية الفترة العباسية[2]. من الواضح أن التل فقد أهميته وهُجر بالكامل منذ تلك الفترة إلى أن تأسست القلعة أو دار السرايا على قمته. في الفترة المملوكية استفاد الظاهر بيبرس من نظام المناور التي أقيمت لنقل الأخبار من الحدود الشرقية إلى القاهرة فكان التل («جبل اربد») إحدى هذه المناور إلى جانب قلعة عجلون والطيبة [3].

نفذت التنقيبات [4] الرئيسية في منطقة تعرضت بعض أجزائها للتجريف. أظهرت أعمال التنقيب ثلاث مراحل تعود الأولى منها إلى العصر البرونزي المبكر الأول (٣٢٠٠ ق. م)، وفي هذه المرحلة كشف عن جدار يدل على وجود استقرار ما لم تحدد طبيعته. المرحلة الأساسية هي الثانية ويعود تاريخها إلى نهاية العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي (١٣٠٠–١١٥٠ ق. م). وفي الجزء الشمالي من منطقة التنقيب كشف عن غرفة بنيت بشكل ملاصق

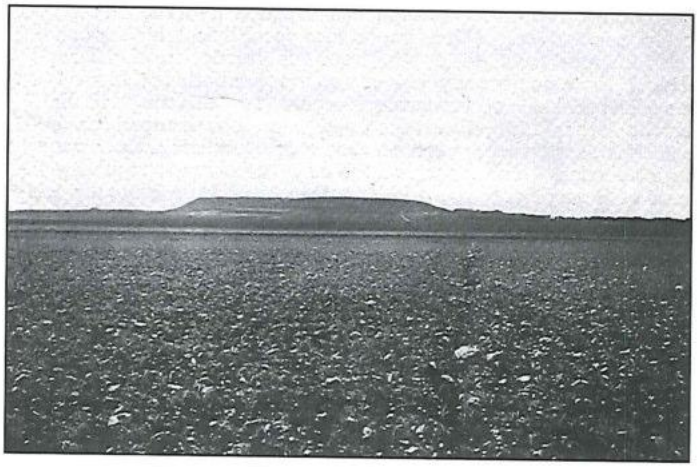

١. تل اربد من الشمال عن (Albright 1929)

١) ذكرت الحصن في وثائق عثمانية تعود الى القرن السادس عشر، انظر (Hütteroth/Abdulfattah 1977)، ص٢٠٤.

٢) (Lenzen 1992) ، ص ٣٠٠.

٣)(غوانمة ١٩٧٩)، ص ٧٢.

٤) أجريت التنقيبات كجزء من مشروع قام به معهد الآثار والأنثروبولوجيا التابع لجامعة اليرموك بالاشتراك مع دائرة الآثار العامة وبدعم من بلدية اربد. قائمة بالمراجع التي اعتمد عليها هذا المقال بالنسبة لنتائج التنقيبات موجودة عند (Lenzen 1992).

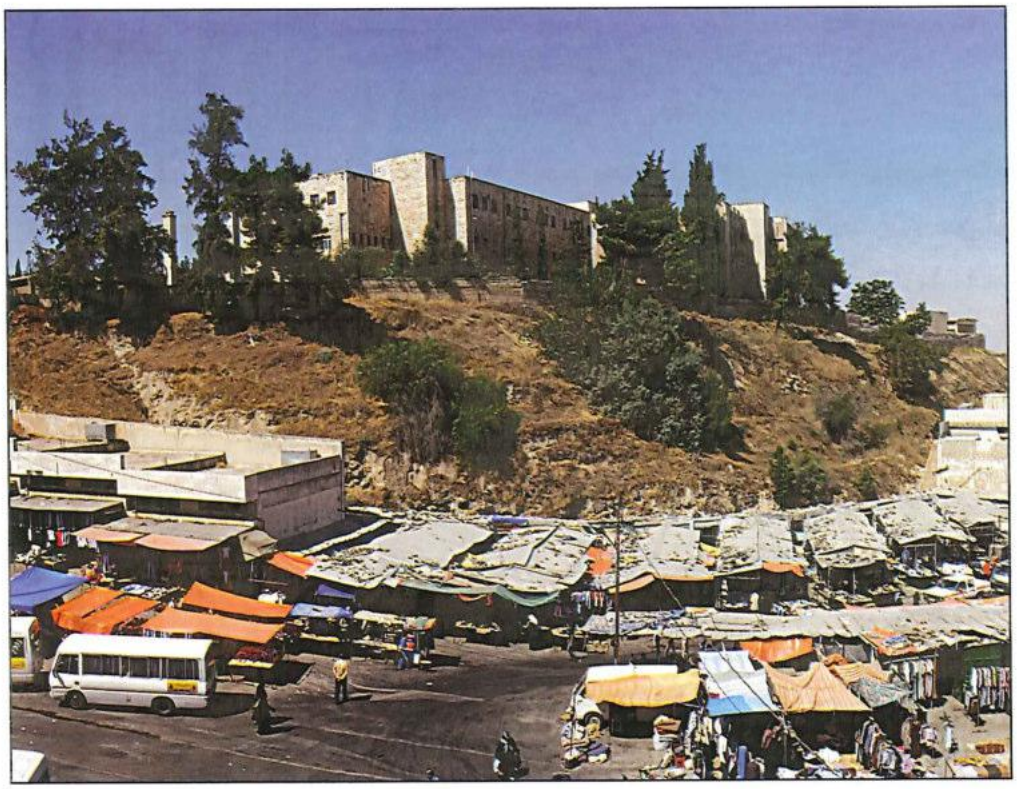

٢. تل اربد اليوم

لسور المدينة. ردم التخريب في هذه الغرفة كان يحتوي على قطع أرخت إلى حـــوالي ١٢٠٠ ق. م،وهـــي «مبخرة»، قاعدة بازلتية، زبديتان، «فنجان وصحنه»، سراج، مكيالان، جرتان كبيرتان. بسبب هذه القطع وخاصة «المبخرة» فسرت المنطقة المحيطة بالغرفة بأن لها هدف طقوسي، بالرغم من أن وضعية القطع ترجح أن المكان استخدم أيضا لخزن المواد، وكذلك بالنسبة للأرضية الواقعة إلى الشمال، التي احتوت على جرار كان فيها بقايا قمح وعدس. وقد فسرت هذه المرافق بالاعتماد على مقارنات مع معثورات من تل الدوير (جنوب فلسطين) وتل القدح (شمال فلسطين) على أنها تمثل معبدا من العصر البرونزي المتأخر. كان يوجد جنوب منطقة التنقيب مبنى بنيت جدرانه من حجارة بازلتية وصخرية مختلفة الأحجام فسر على أنه برج ويشكل جزءا من سور المدينة، بعد هذه المرحلة تعرض الموقع لتخريب واسع وكثيف غطى كل منطقة التنقيب واحتوت طبقة التخريب على بقايا سقوف من جذوع خشبية وطوب وبقايا أساسات حجرية وكميات من الفخار ومواد أخرى.

٣. دمية فخارية من تل اربد

بلغ طول سور المدينة في منطقة التنقيب ٤٧ م ويمتد على شكل قوس من الشمال إلى الجنوب ويطل على جهة الغرب، أي أن أبنية المدينة كانت تقع داخله إلى الشرق. تعود فترة بناء السور إلى المرحلة الثانية وبقي بعد التخريب ليعاد استخدامه من جديد. يتألف السور من وجهين وعرضه يتجاوز الـ ٣,٥ م وملئ الفراغ بين الوجهين بحجارة غير منتظمة. وقد قوي السور من الجهة الخارجية بمنحدر ترابي مرصوص[٥]. ويرجح أن السور قد بني أصلا في العصر البرونزي المتوسط. وتقدر المساحة الأصلية للمدينة المبنية داخل الأسوار أثناء هذه الفترة ١٤٠ دونما.

نفذت تنقيبات إنقاذية في عدد من المدافن الواقعة عند سفوح التل منذ الخمسينات. التنقيبات الإنقاذية الأولى[٦] تعطي مؤشرا على نوعية مدافن تل اربد وفترات الاستقرار الرئيسية التي تتفق مع نتائج التنقيبات الرئيسية في التل. تعود المدافن حسب المنقب إلى العصر البرونزي المتأخر والعصرين الحديدي الأول إلى الثاني واعادة استخدام في الفترة الرومانية كما تدل على ذلك قطع حلي وقوارير زجاجية عثر عليها ايضا في التنقيبات الانقاذية اللاحقة

٥) (Lenzen 1992)، ص ٣٠٠.

٦) تقع المدافن التي نقب فيها عام ١٩٥٨ في السفح الشمالي للتل ونشرت النتائج عند (Dajani 1965, 1966).

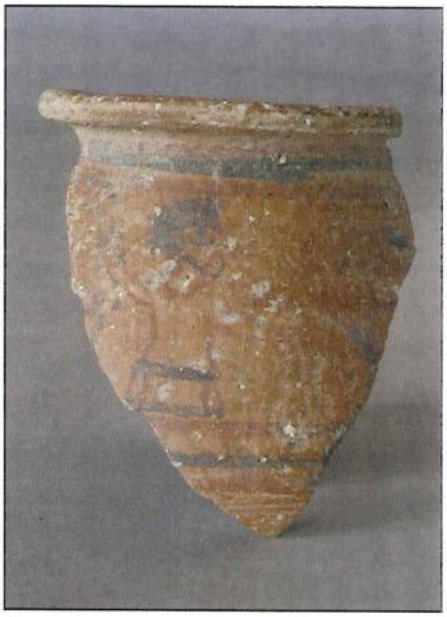

٤. كسرة فخارية (٥ر٨×٨ سم) من العصر الحديدي عليها منظر صيد من تل إربد

(مثلا قارورة زجاجية، متحف دار السرايا، رقم ٤٠٩٠) (شكل ٥). وتوجد لتشكيلة الفخار مقارنات عديدة وخاصة بالنسبة للعصر البرونزي المتأخر، كالأباريق المغطاة بروية رمادية داكنة ولها عنق طويل وبدن كروي، أحيانا بمحور مائل قليلاً، وهذا النمط شائع في البرونزي المتأخر وعثر عليه في تل المتسلم شمال فلسطين[٧]. وقد تعكس الأباريق الخلفية التجارية للأشخاص الذين أرفقت مع جثامينهم هذه القطع. وهناك قطع تشير إلى صلات حضارية مع القويلبة إلى الشمال وعمان إلى الجنوب، كزبدية مصنوعة بالعجلة ولها قاعدة حلقية وثنية قريبة من الحافة[٨].

القطع من العصر الحديدي تمتد من الحديدي الأول إلى الثاني، كشربة مصقولة لها قاعدة حلقية وفتيلة على العنق، أرخت قطع شبيهة بها، من تل النصبة شمال القدس وعين شمس جنوب فلسطين، بين القرنين التاسع والسابع ق. م[٩]. ويشار إلى دمية طينية تمثل امرأة عارية ذراعاها تمتدان باتجاه الصدر واليد اليسرى تحمل قرصا[١٠]. أرخت قطع شبيهة لها من المشهد في الأردن وتل القدح إلى القرن التاسع ق. م. نمط الدمية هذا شائع، وأحيانا تحمل المرأة بيدها رضيعا بدلا من القرص ولا يعرف فيما إذا كان القرص يمثل دفا أو رغيف خبز أو قرص الشمس. وقد عثر في تعنك شمال فلسطين على قالب لصنع هذا النوع من الدمى[١١]. كشف عن زبديتين كبيرتين لكل منها أربعة مقابض تبدأ من الحافة لتصل إلى الجزء الأعرض من بدن الإناء، والحافة عمودية ومزخرفة بخطوط والقاعدة مسطحة، ولا توجد مقابلات واضحة لهاتين القطعتين[١٢]. وثمة مبخرة على شكل فنجان كروي بمقبض له ثلاث قوائم ويثقوب على كامل البدن[١٣] وتشبه قطعا من عدة مواقع في فلسطين أرخت إلى القرن التاسع ق. م[١٤]. تنفرد مدافن إربد بجرات كروية متوسطة الحجم[١٥] وكبيرة[١٦] للواحدة منها مقبضان حلقيان متصلان في أوسع نقطة من البدن ومقبض ثالث صغير تحت العنق بقليل. وفي أحد المدافن عثر على إناء صغير[١٧] على شكل دمية حيوانية على ظهرها سرج وهناك ثقبان على جانبي الحيوان تظهر عليهما بقايا انبوبين، ويوجد أيضا ثقب ثالث على العنق. الأنبوبان كانا كاملين في قطعة مماثلة عثر عليها في تل المتسلم وأرخت إلى الفترة الانتقالية بين العصر البرونزي المتأخر والحديدي الأول. وقد يكون الهدف من الثقب في العنق هو إدخال خيط لغرض التعليق. ويشار أيضا إلى دمية طينية (متحف دار السرايا، ١٢٢٢) تمثل حيوانا غير واضح المعالم على ظهره سرج يتدلى من طرفيه جرتان صبغت بخطوط بنية عريضة. وبين فوهتي الجرتين توجد فوهة جرة ثالثة ارتبطت بجسم الحيوان المجوف. وعلى الاغلب ان القطعة كانت تستخدم لحفظ العطور (شكل ٣). وثمة كسرة فخارية (متحف دار السرايا ١١٩٥) بنية مصبوغة باللونين الاحمر والاسود وموضوع الرسمة هو منظر صيد (شخص يطارد نعامة) (شكل ٤)[١٨].

زار اربد عام ١٨٨٥[١٩] المهندس الألماني (غوتليب شوماخر)

٧) (Dajani1965)، لوحة ٣٨: ٨ و٩.
٨) (Dajani1965)، لوحة ٣٨: ١.
٩) (Dajani1966)، لوحة ٣٣: ١.
١٠) (Dajani1966)، لوحة ٣٣: ١٦.
١١) أنظر حول هذه الدمى (Weippert 1988)، ص ص ٤٤٨-٤٤٩.
١٢) (Dajani1966)، لوحة ٣٤: ١، ٢.
١٣) (Dajani1966)، لوحة ٣٤، ٢٠.
١٤) هناك مبخرة مشابهة بدون مقبض عثر عليها في تعنك أنظر (Rast 1978)، شكل ٥١: ٣ أرخها راست إلى القرن العاشر و(Weippert 1988)، ص ٤٤٨ إلى القرن التاسع.
١٥) (Dajani1966)، لوحة ٣٢: ٢.
١٦) (Dajani1966)، لوحة ٣٤: ١٦.
١٧) (Dajani1966)، لوحة ٣٢: ٩.
١٨) ما زالت القطع التي عثر عليها في مدافن تل اربد بحاجة إلى المزيد من الدراسة.
١٩) يشير شوماخر إلى تاريخ ٥ حزيران ١٨٨٥ عندما شاهد بئرا بنته الحكومة العثمانية إلى الجنوب عند الطريق المؤدي إلى الغور.

ضمن مهمة كلفته بها الحكومة العثمانية وتتمثل بإجراء دراسات ومسوحات لمشروع سكة حديد بين درعا وحيفا. لاحظ شوماخر أن التل الذي تقع على سفحه الجنوبي قرية إربد هو مصطنع، ويفرق بشكل واضح بين«السرايا، مقر الحاكم» في البلدة وبين «قلعة» على سطح التل بناها «سنان باشا» قبل «حوالي عشرين عاما»[٢٠]. فحسب شوماخر كان المبنى الأول يتألف من جناحين يطلان على حوش كبير و«لايتحلى بأي مميزات معمارية» ويأتي ذكر المبنى عند الحديث عن «القرية». أما «القلعة» فيصفها بأنها تقع على الجزء الجنوبي من الهضبة المصطنعة، أي التل. ولاحظ أن المبنى غير مستخدم ومنهار بالرغم من أن تاريخ بنائه حديث جدا [٢١]. الوصف الذي ذكره شوماخر لمبنى «القلعة» يشير إلى أن ما رآه على قمة التل هو دار السرايا الحالية:

«يعلو المدخل الجنوبي قوس ويؤدي إلى حوش مربع تحيط به صفوف من العقود بنيت بالحجارة الجيرية والبازلتية، الحجارة صغيرة والملاط من نوعية رديئة، ومن الحوش ترتفع عدة أدراج مهدمة إلى الطابق الثاني، الذي تبقى منه بضعة آثار في الجهة الجنوبية». ومخطط المبنى مربع يبلغ طول ضلعه حوالي ٥٣ م وارتفاع الطابق الأول حوالي ٦ أمتار. ويذكر شوماخر أن القلعة المنهارة كان يأوي إليها في فصل الشتاء بعض الجنود والرعاة، وعلى الأغلب أن الكوى الموجودة في إحدى القاعات ذات السقف البرميلي كانت تستخدم كمذاود في إطار الهدف العسكري للمبنى. وربما نقل مقر الحكومة الى القلعة بعد زيارة شوماخر لإربد. ومن الواضح أن المبنى قد مر بمراحل ترميم متعددة ومتنوعة حتى أخذ شكله الحالي[٢٢]. يشير شوماخر إلى وجود عدة توابيت بازلتية مزخرفة[٢٣] داخل مسجد اربد ويذكر أيضا عناصر معمارية أخرى عليها نقوش وفستقية في حالة جيدة وسط البلدة وهذه المعالم ترجح أن البلدة كانت قائمة في الفترة الرومانية[٢٤].

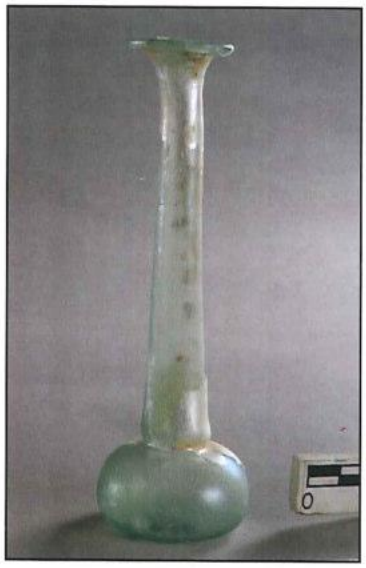

٥. قارورة زجاجية من الفترة الرومانية من تل إربد

حدد البرايت المدينة التي يحتضنها تل اربد بـ «بيت أربيل» المذكورة في سفر هوشع ١٠، ١٤. ولكن لا يوجد في هذا النص ما يدعم هذه المقابلة، و«شلمان» الذي جاء اسمه في السياق نفسه قد يكون «سلامانو» أحد ملوك موآب الذي ذكره الملك الأشوري تيغلاتبيليسر الثالث في قائمة لدافعي الجزية للدولة الأشورية[٢٥].وهذا يدفع إلى البحث عن «بيت أربيل» هذه في الجنوب. وكذلك لا تتفق مع إربد معطيات «أربيلا» المذكورة عند يوزيبيوس في كتابه «الأونوماستيكون»[٢٦] . في الفترة الرومانية يذكر يوسيفوس أربيلا في عدة مواقع من كتبه ولكن أربيلا هذه حددت بـ «خربة إربد»، التي تقع حوالي ٤ كم غرب بحيرة طبريا في وادي الحمام[٢٧]. وقد مر بخربة إربد في القرن التاسع عشر الرحالة الأميركي روبنسون[٢٨] و كتب أن بقايا البيوتكانت عادية ولا شيء يستحق الذكر، حسب تعبيره. وذكرت الخربة خرائط «صندوق استكشاف فلسطين» التي انجزت عام ١٨٨٠[٢٩] وكانت قبل زيارة روبنسون لها قرية تحمل اسم «إربد» وهو ما يؤكده ذكر لها في الوثائق العثمانية من القرن السادس عشر[٣٠] ولكن لا يعرف تاريخ هجر القرية. ومهما كان الأمر فلا يعرف فيما إذا كانت «خربة إربد» مسكونة في الفترة القريبة

٢٠) النص الانجليزي: (some score of years ago). لا تفرق (McQuitty 2001) بين مقر القائم مقام في المدينة والمبنى فوق التل (أنظر أيضا الطوالبة ٢٠٠١، ص ٦٧). في عام ١٨٧٥ يذكر الرحالة أوليفانت أيضا مقر الحكومة ويصفه بأنه «يتألف من حجرتين وساحة سماوية» (الطوالبة ١٩٨٢، ص ٥٢؛ عن سليمان موسى، في ربوع الأردن، ١٩٧٢، ص ١٣٢).

٢١) يذكر (الطوالبة ١٩٨٢)، ص ٤٩ ما يلي:«وبنى سنان باشا سنة ١٨٥٥ إبان الحكم العثماني في المدينة قلعة ومسجدا، ولكن العناية بالقلعة كانت غير جيدة فاندثرت، ..».

٢٢) أنظر (البطاينة ٢٠٠١)، ص ٦٧: «ليس للمبنى طراز معماري محدد ولا يرجع إلى فترة بناء واحدة وهذا واضح من خلال الاختلافات المعمارية للواجهات والتكوين الداخلي للفضاءات من حيث استخدام تقنيات وعناصر معمارية ومواد بناء وسماكات جدران مختلفة».

٢٣) قد تكون هذه التوابيت هي الموجودة حاليا في ساحة دار السرايا.

٢٤) (Schumacher 1889)، ص ص ١٤٩–١٥٤.

٢٥) أنظر (Wolff 1961)، ص ص ٢٤٣–٢٤٤.

٢٦) (Pressler 1992)، ص ٦٨١.

٢٧) (عراف ٢٠٠٤)، ص ٢٠٦ يقبل تحت «إربد» (خربة) بمقابلة الأخيرة بأربيلا الرومانية ويقدم وصفا للموقع حسب مصادر مختلفة من بينها على ما يبدو «ا لوقائع الفلسطينية» قبل عام ١٩٤٨ ويقول أن العرب يسموا الخربة بـ « قلعة ابن معن». ولكن «قلعة ابن معن» (تل معون) هي قلعة تعود إلى الفترة الصليبية. أنظر (الدباغ ١٩٧٤)، ص ٣٥١.

٢٨) يذكر روبنسون الموقع بمجرد «إربد»، حسب ترجمة أسد شيخاني التي استشهد بها (الدباغ ١٩٧٤)، ص ٢٧٥.

٢٩) أنظر الخارطة رقم ٦ التي نشر جزءا منها (عراف ٢٠٠١)، ص ١٩١.

٣٠) (Hütteroth/Abdulfattah 1977)، ص ١٩٠.

قبل عام ١٩٤٨، علما بأن بعض المصادر ذكرت وجود جماعات من البدو في وادي الحمام في الستينات[٣١]. و كما لوحظ مؤخرا أربيلا الرومانية لا تذكر في أي من القوائم المعروفة التي تدرج «المدن العشرة» [٣٢]. وقد تكون إربد الفلسطينية هي أربيلا علما بأن هناك صعوبة في قبول التغير بين صوتي اللام والدال في نهاية الكلمة ومهما كان الأمر لا يوجد أي دليل مقنع حول مقابلة مدينة اربد (أو أربد بالفتح في المصادر العربية) بأربيلا.

المراجـــع

البطاينة، أمجد

٢٠٠١ دار سرايا إربد. ص ص ٦٧–٧٩ في حولية *دائرة الآثار العامة* ٤٥.

الدباغ، مصطفى مراد

١٩٧٤ بلادنا فلسطين. الجزء السادس– القسم الثاني: في ديار الجليل: جند الأردن (١). «الطبعة الأولى». الخليل: رابطة الجامعيين.

الطوالبة، محمد

١٩٨٢ مدينة *اربد: دراسة في جغرافية العمران*. رسالة ماجيستير، قسم الجغرافيا، جامعة الإسكندرية.

عراف، شكري

٢٠٠١ بدو *مرج ابن عامر والجليلين بين الماضي والحاضر*. معليا: مركز الدراسات القروية.

٢٠٠٤ *المواقع الجغرافية في فلسطين. الأسماء العربية والتسميات العبرية*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

غوانمة، يوسف درويش

١٩٧٩ *تاريخ شرق الأردن في عصر دولة المماليك الأولى (القسم الحضاري)*. عمان: وزارة الثقافة والشباب.

Albright, W. F.

1929 New Israelite and Pre-Israelite Sites: The Spring Trip of 1929. Pp.1-14 in *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 35 (October).

Dajani, R. W.

1965 Iron Age Tombs from Irbed. Pp. 99-100 in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* Vol. X.

1966 Four Iron Age Tombs from Irbed. Pp. 88-97 in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* Vol. XI.

Hütteroth, W.-D./Abdulfattah, K.

1977 *Historical Geography of Palestine and Southern Syria in the Late 16th Century*. Erlangen.

Lenzen, C. J.

1992 Irbid and Beit Ras: Interconnected Settlements c. A. D. 100-900. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* IV. Amman/Lyon: Department of Antiquities/Maison de l'Orient Mediterraneen, Universite Lumiere, Lyon 2.

McQuitty, A.

2001 The Ottoman Period. Pp. 561-593 in *The Archaeology of Jordan*. MacDonald, B./Adams, R./Bienkowski, P., eds. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Pressler, C. J.

1992 Beth-Arbel. P. 681 in *The Anchor Bible Dictionary*. Vol. I. New York: Doubleday.

Rast, W.

1978 *Taanach I: Studies in the Iron Age Pottery*. Cambridge, MA: American Schools of Oriental Research.

Schumacher, G.

1889 *Abila of the Decapolis*. London: Palestine Exploration Fund.

Vilnay, Z. [Rachel and Oren]

1999 *Guide to Israel: A New Millennium Edition*. Atlit: Beit- Or-Vilnay Publishers.

Weippert, H.

1988 *Palaestina in vorhellenistischer Zeit*. München: C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung.

Wolff, H. W.

1961 *Dodekapropheton Hosea*. Biblischer Kommentar Altes Testament. Verlag der Buchhandlung des Erziehungsvereins Neukirchen Kreis Moers.

٣١) حسب «دليل إسرائيل لفيلني» الذي ذكره (الدباغ ١٩٧٤) ، ص ص ٢٧٥–٢٧٦. ولكن الطبعات الجديدة لهذا «الدليل» لم تعد تشير إلى جماعات البدو الذين كانوا يسكنون وادي الحمام. أنظر (Vilnay 1999)، ص ٢٥٥.

٣٢)(Lenzen 1992)، ص ٢٩٩.

التنقيبات في جرش الإسلامية، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥

ألن ولمسلي

منذ صيف عام ٢٠٠٢، قام «مشروع جرش الإسلامية» الأردني الدنماركي بتنقيبات في جرش كشف خلالها عن «مسجد جامع» بني في قلب المدينة الأثرية يعود تأسيسه إلى الفترة الأموية. وتؤكد المصادر الكتابية والآثارية أن جرش الواقعة في جند الأردن (شكل ١) أذعنت للقادة المسلمين دون أن تتعرض لأي تخريب، واستمرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة على حالها وفي نهاية القرن السابع أخذت جرش تقوم بصك النقود.

يقع «المسجد الجامع» في المنطقة المركزية لتقاطع الطرق في المدينة (شكل ٢) وقد بدأت معالمه تظهر مع تنقيبات ٢٠٠٢. وبالرغم من بعض التخريب الناتج عن إزالة أحجار فإن المخطط العام للمسجد (شكل ٣) واضح وتبرز فيه الخصائص الرئيسية لما يسمى المبنى بحوش من الفترة الإسلامية المبكرة. مخطط المسجد مستطيل وله حوش مركزي عريض تحيط به أروقة معمدة ومسقوفة بالقرميد. استخدمت في بناء الجدار الخارجي للمسجد كتل حجرية قديمة (شكل٤)، وثمة مدخل في الجدار الشمالي يطل على الديكومانوس الجنوبي، أما المدخل الرئيسي فهو في الجهة الشرقية، ويتم الوصول إليه من الشارع الممتد شمالا وجنوبا (الكاردو) له درج نصف دائري (شكل ٥) يشبه في أسلوبه في القاهرة مسجد بن طولون (القرن التاسع) ومسجد الحاكم بأمر الله (آخر القرن العاشر وبداية الحادي عشر)، وثمة دلائل تشير إلى وجود برج في الزاوية الشمالية الشرقية قد يمثل الأساس لمئذنة قديمة. وفي جدار القبلة كان الرواق أعرض من بقية الأروقة في الشمال والشرق والغرب وبهذا تشكلت قاعة صلاة معمدة ومسقوفة تبلغ مساحتها ٥٠٠ م٢ (شكل ٦) ولها مدخل مقنطر مفتوح يطل على الحوش المركزي. داخل القاعة يوجد صفان من الأعمدة يوازيان جدار القبلة كما في المسجد الكبير في دمشق. وفي الزاوية الشمالية الشرقية للقاعة كانت توجد مصطبة مرتفعة ويرجح أن هذه المساحة كانت مخصصة لأغراض محددة كالتدريس أو لنشاطات شرعية ومالية. في جدار القبلة كانت توجد ثلاثة محاريب، الرئيسي في وسط الجدار ومخططه نصف دائري ويبلغ قطره ٣,٥ م (شكل ٧). وفي فترة لاحقة أغلق هذا المحراب ليبنى آخر بوسائل بناء مختلفة في الجدار إلى الشرق بقطر ١,٦٥ م أصغر من الأقدم. في الموسم الأخير لم ينقب في المحراب الواقع إلى الغرب وقد يكون هذا المحراب إضافة متأخرة من الفترة الأيوبية.

يعتبر هذا المبنى أول مسجد ينشأ في جرش، ويرجح انه بني في عهد هشام عبد الملك. وفي هذه الفترة بني سوق جديد في بيسان مؤرخ بنقش من الفسيفساء، وبيسان مثل جرش كانت مركزا إداريا. عمان أيضا طورت كمركز إداري في جبل القلعة، وفي الرصافة بني مسجد كبير. ويشبه مسجد جرش مخطط مسجد الرصافة وإن كان أصغر منه مساحة (تبلغ مساحة مسجد الرصافة ٢,٤٣٢ م٢ أي أنه أكبر ٤٠ مرة). وكما هو الحال في المراكز الإدارية الأخرى (مثلا عمان) يفترض أن يكون في جرش قصر أو دار إمارة لم تكشف عنها التنقيبات حتى الآن، وقد تكون عبر الشارع إلى الشرق وليس إلى الجنوب في مكان الأسواق المغلقة (شكل ٢، ٨). أجريت عام ٢٠٠٥ تنقيبات أولية في المنطقة الواقعة غرب المسجد عبر الطريق الذي يفصله عن الأبنية المجاورة. وهنا كشف عن جدران وغرفة صغيرة ومن المرجح أنها كانت منطقة خدمات (شكل ٣). استدعى إنشاء المسجد إزالة حمامات كانت موجودة في المنطقة وتعود إلى فترات قديمة (شكل ٩، ١٠).

لا يعرف من قام ببناء مسجد جرش، وعلى الأغلب أنه بني لحاكم عين لكل الأردن أو لبعض المدن العشرة الواقعة في الأردن كبيلا/فحل، كابيتولياس/بيت راس، جادارا/جدر، أبيلا/أبل. وقد جاء في«كتاب البلدان» لليعقوبي (القرن التاسع) أن نصف السكان في جند الأردن كانوا من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين، الذين ظلوا يمارسون شعائرهم، ويؤكد ذلك وجود الكنائس في جرش.

في جرش أدى اكتشاف المسجد الأموي والأبنية المرتبطة به إلى تغيير النظرة السائدة نحو المدن في بلاد الشام في الفترة الإسلامية المبكرة. فقد اثبتت التنقيبات الحديثة في طبقة فحل وجرش ومادبا وعمان أن هذه المدن استمرت بازدهارها كمراكز إقليمية حيوية، ولهذا ينبغي إعادة تقييم شاملة لجرش في تلك الفترة وبالأخص إعادة النظر في السياسات الأموية تجاه المراكز الإدارية في القرن الثامن.

تلخيص مقال ألن ولمسلي في الجزء الإنجليزي من المجلة، والمقال يعرض باختصار نتائج التنقيبات في جرش الإسلامية («المسجد الجامع») للأعوام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٥ وقد أجريت التنقيبات ضمن مشروع أردني–دنماركي مشترك تحت عنوا ن «مشروع جرش الإسلامية». الاشارة الى الأشكال في المقال الإنجليزي.

richer and some poorer than average, while the average had the same diet as in Late Roman times.

What has been learned from the study of human skeletons from Sa^{c}ad, Ya^{c}mun, and Yasileh? During the Middle to Late Bronze Age the dead were placed in their tombs directly after dying. Similarly, the stone-cut graves of the Late Roman/Byzantine contain many people, placed in the grave one at a time soon after death. Men and women are of equal social status and buried in the same tombs, while most infants were not buried in the group tombs until Christian times. The genetic traits of the teeth indicate that the same people occupied the area for more than 2,000 years. Infections on bones and hypoplasias are more common at the larger site, suggesting that stress and disease are higher as the population increases. The work stress was similar and more bones were broken from falls and accidents than fighting.

Chemical analysis indicates little change in the proportion of animal to vegetable foods in the basic diet between the Bronze and Byzantine Ages. However, during the Byzantine there was more variation between individuals in the amount of meat eaten than previously. Bones can indeed provide information about how people lived in the past and provide an excellent indication of their quality of life.

Literature Cited

Rose, J. C. and Burke, D. L., eds.

2004 *Sa^{c}ad: A Late Roman/Byzantine Site in North Jordan. Irbid, Jordan*: Yarmouk University Press.

Schaub, R. T. and Rast, W. E.

1989 *Reports of the Expedition to the Dead Sea Plain, Jordan, Vol. 1: Bab edh-Dhra^{c}; Excavations in the Cemetery*. Directed by Paul W. Lapp (1965-67). Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

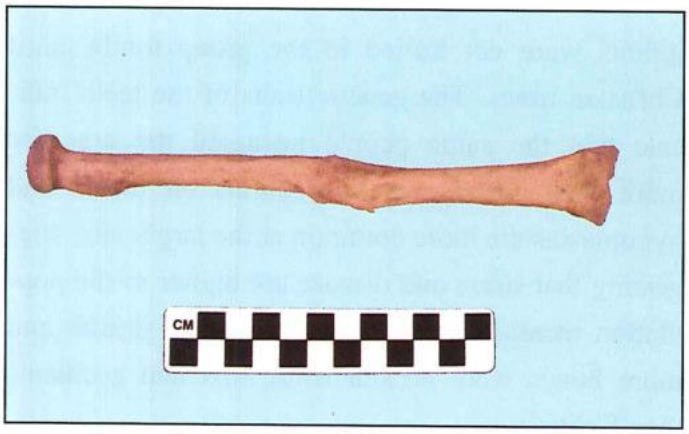

3. Lower arm bone (radius) showing a healed fracture in the middle of the bone caused by holding out the arm to protect from being hit.

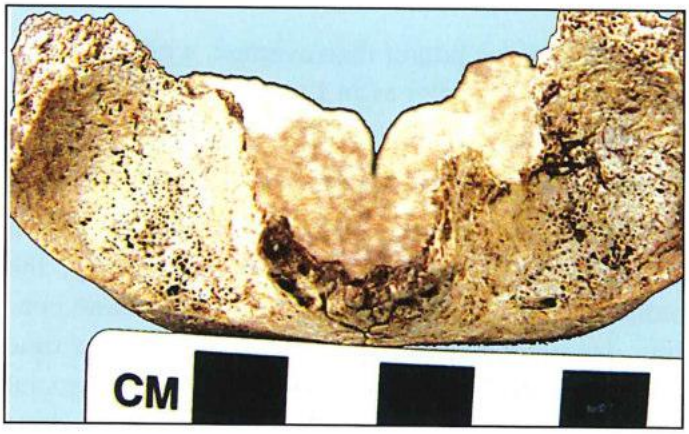

4. Looking up into the eye orbits the pitted surface is cribra orbitalia or anemia.

when you hold your arm out during a fall or when you hold up your arm to protect your face - they heal and leave a deformation or scar that remains for many years. These two circumstances just described can be differentiated by noting where the radius and ulna (two bones of the lower arm) were broken and thus it is possible to distinguish an accident from violence. When a person falls the wrist end (distal) of the radius (lower arm bone) is frequently broken (Fig.1). When used for defense the middle portion of the radius is broken (Figs. 2, 3). Both kinds of fractures are found at all three sites but the fractures from falls are more common, suggesting that the rocky hillsides were more dangerous than fights between people.

Diet and Nutrition

The reconstruction of diet and nutrition is of greater interest. Archaeologists finding sheep bones with butcher marks know that at least some of the people ate meat. Carbonized wheat seeds found in the ashes of fireplaces indicate that people ate wheat. But this information cannot provide information about the adequacy of the diet (nutrition) nor the proportion of animal and vegetable foods eaten. Nutritional deficiencies in the diet can leave their marks in the bones. Pitting of the boney roof of the eye orbits (cribra orbitalia) indicates iron deficiency anemia (Fig. 4). This condition is found in the Late Byzantine/Christian tombs of Ya^{c}mun and provides evidence for an iron-poor diet for the children.

Chemical Analysis

Another source of information is chemical analysis of bones and teeth. The chemical composition of the foods eaten determines the chemical composition of the bones and teeth of the person who eats the food. There are isotopes of carbon and nitrogen that differ in the number of neutrons in the nucleus of the atom and thus they are chemically the same but differ in weight. The ratio of 13C (carbon thirteen) and 15N (nitrogen fifteen) can be used to estimate the proportions of animal foods (e.g., meat and milk) and vegetable foods (wheat and beans) in the diet. An analysis of the C/N ratios at Ya^{c}mun shows that there was no significant change in the proportion of animal foods in the diet between the Late Bronze Age (C= -18.7; N = 9.2) and the Late Byzantine (C = -18.9; N = 9.2) A similar analysis of the skeletons from the Late Roman single-person, horizontal shaft tombs at Sa^{c}ad, Yasileh and Ya^{c}mun indicates that these people all ate the same proportion of meat and grains. The diets were the same at all three sites. A similar analysis of bones from the Late Byzantine and Christian group chamber tombs shows that the economic circumstances have changed. The vast majority of the Christians still ate the same proportion of meat and vegetable foods as before, but the wide range of carbon and nitrogen values (range from -19.8 to -17.6 for carbon and 5 to 13.5 for nitrogen) indicate that there were some people who ate much more meat than average, while there were others eating far less meat and more vegetables. This suggests that there were now some people who were

the skeletons, and in these tombs there were many more infant bones from those dying between birth and three years. From simply knowing the age at death it becomes clear that most people during the Roman period did not put the dead babies in the tombs, and that the Christians must have changed their ideas about what to do with dead babies and decided to put them in the tombs with the adults. A question remains as to what the earlier peoples did with their dead infants; we need to keep looking for them as we excavate.

"Where did these people come from?"

This is a question always asked by archaeologists: When people move to a new location they bring their genetic traits with them; thus, if there is a migration with one group pushing out another, there will be a change in the kind and number of genetic traits. Archaeologists have suggested that there were major migrations during the Iron Age of the Levant. Specific cusps (bumps), number of cusps, and pattern of ridges and grooves on human teeth are inherited and thus reflect the genes of the ancient people. These features would have changed if major migrations had forced the people living at Ya^{c}mun to move away. The number and kind of cusps, ridges and grooves were counted on the teeth from the Middle to Late Bronze Age tombs and the Late Roman and Byzantine tombs at Ya^{c}mun. No significant difference was found between these two groups of skeletons, establishing that the population living at Ya^{c}mun remained essentially the same for more than 2,000 years.

Dietary deficiencies

Human teeth grow hidden within the jaws during infancy and early childhood, erupting into the mouth only when their growth is completed. Dietary deficiencies and infectious diseases of infancy and childhood can leave their marks on teeth similar to the growth rings of trees. These small grooves on the teeth, called hypoplasias, are produced when growth is interrupted by disease during a time when the child is malnourished. We can count the hypoplasias on the teeth of adult skeletons and determine the frequency of childhood illnesses. Yasileh is a large administrative center near Irbid with an average hypoplasia rate of 39%, while Ya^{c}mun is a small village not much farther away from Irbid but with only a 28% rate. The difference implies that disease and diet stress during childhood was lower at the small village than the administrative center, and so child health was probably better in the small villages during the Byzantine Period.

Infections from Bacteria

When bacteria enter the body, they can cause an infection, and if this infection lasts long enough, it can spread to the bones. Once infected, the bone will make new bone as it fights the infection, and this new bone can be seen on the skeleton many years after the person has recovered from the disease. Infectious disease was found on only one skeleton at Sa^{c}ad. However, the Late Byzantine tombs at Ya^{c}mun have many infections, suggesting that there was more illness in the population at the larger site. This could be due to more crowded living conditions and more human waste to spread the infections.

If you work hard in the fields as a farmer or in the village constructing houses and other buildings, you will put strain on your joints and develop arthritis which can be seen as extra bone formed on the joints of the skeleton . At Sa^{c}ad, joint arthritis was found in moderate numbers in the bones for the neck, back, shoulders and arms. The frequencies are the same at Yasileh and Ya^{c}mun, indicating that the work was similar at all three sites.

Healed Broken Bones

Another insight into work is the pattern of healed broken bones. When bones are broken by accident -

2. Lower arm bone (radius) near the wrist showing a healed fracture caused by holding out the arm when falling.

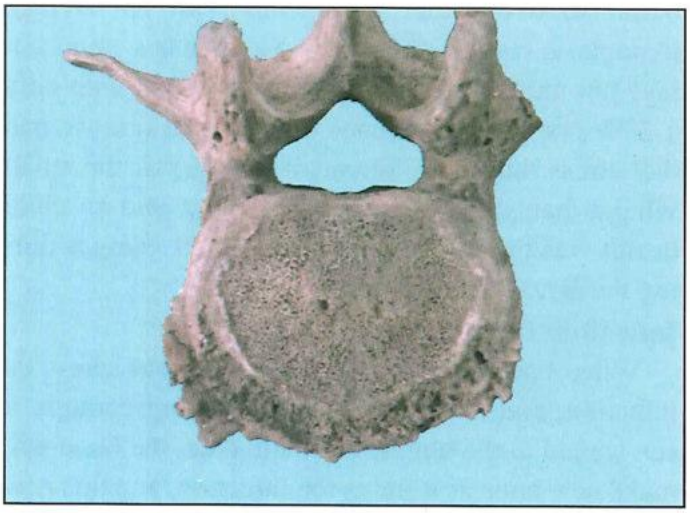

1. Vertebra or bone of the spine showing the extra bone formation around the edge indicating arthritis.

At the site of Sa^{c}ad, located to the east of Jarash and also excavated by the joint Yarmouk/Arkansas team, the Late Roman and Byzantine people buried their dead in graves cut into the stone floors of the rock-cut tombs (Rose and Burke 2004). When the bones are first observed, they appear to be the bones of many people all jumbled up that were kept until the flesh had decayed and then buried together at the same time. However, careful excavation and recording of the bones and artifacts shows that in some cases there is a ring found on a finger, the two bones of the lower arm are found exactly as if they were connected to the upper arm as in life, and the vertebrae of the back are all lying in a row like a stack of CDs. These observations tell us how the graves inside the tombs were used and that there was not a charnel house as in the Bronze Age. Upon death, that person was placed directly into the grave cut into the stone floor, still wearing their clothes and jewelry. The grave was then covered by flat stones. When the next person died, the stones were moved and the new corpse was put on top of the previous dead body. Eventually the pile would get too high and the people would simply reach in and spread the bones out evenly and then add the newly dead person to the top of this flat pile. So here we have many people with their bones all mixed up, as in the Early Bronze Age, but they were buried immediately after death, one at a time. Without careful recording and separation of layers in the grave, we would not know how the graves were filled.

Evaluation of Bones

After exposing, drawing and photographing the bones during excavation, they are removed from their graves and tombs with all bones from each grave, or even a portion of a grave, kept together and separate from the bones from other graves. These are brought to the laboratory where they are washed and examined by a bioarchaeologist who specializes in the study of human bones and teeth. The first task is to determine the sex and age at death. The shape of the pelvis (hips) is different between the sexes because women give birth and we can see or measure these differences to determine if the skeleton belonged to a man or a woman. As the muscles of men are larger than those of women, then the places on the bones where the muscles attach, whether on the arm and leg bones or skull, are bigger and rougher, allowing us to use most bones to determine sex. Age at death of children is determined by comparing the development of their teeth to standard dental development charts similar to those found in a dentist's office. Age at death for adults is calculated by matching the stages of development of the pelvic joint in the front (pubic symphysis) and the place where the pelvis joins the spine in back (auricular joint) to models, photographs and descriptions obtained from modern skeletons of known age. A matching stage is associated with an age range at death, such as 30-40 years.

Sex and Age

A great amount of information about the past can be obtained from just knowing sex and age of the skeletons. At the site of Sa^{c}ad, both men and women were found in single-person, horizontal shaft tombs, indicating that men and women received the same size and type of tomb. Knowing the sex of each skeleton made it clear that women were buried with necklaces, bracelets, rings and earrings, while men at most had a single finger ring. Calculating the age at death of the children showed that there were too few infants (birth to three years) in all of the Late Roman tombs (Rose and Burke 2004). In all populations the first year is the most common time of death and there should be many more infant skeletons. At the site of Ya^{c}mun Christian tombs were identified by a cross found with

Bioarchaeology and the Study of Ancient Human Bones

Jerome C. Rose (1)

In general terms, "Bioarchaeology" is the study of biological remains excavated by archaeologists. In this article Bioarchaeology will be confined to the study of human skeletons and teeth excavated from archaeological sites. One goal of bioarchaeology is to reconstruct and understand how people lived in the past, answering the following and many other questions: how long did people live; what did they eat; was the nutrition sufficient; what diseases did they contract; what did they die from; how hard did they work? Ultimately, we want to answer the question of what was the overall quality of life, and did this quality of life change when the way of life changed with such shifts as the invention of agriculture or a change in the ruling empire.

Archaeological excavation in Jordan has revealed a long and informative history from the Upper Paleolithic 32,500 years ago through the Islamic Dynasties. Some of the most spectacular discoveries are tombs such as those in Petra, which are familiar to people all over the world. Other sites such as the Roman/Byzantine cities of Jarash, Umm Qays, and Pella have also produced tombs of great significance. The people who lived in these ancient communities and cities were buried in the nearby tombs and we can learn much about their lives by studying the bones recovered during excavation. Bioarchaeological research will be briefly described in this article using examples from three sites excavated and analyzed by the joint Yarmouk University/University of Arkansas Bioarchaeology of North Jordan Project (M. Y. El-Najjar and J. C. Rose co-directors).

Bioarchaeology

The analysis of human skeletons, bioarchaeology, begins as soon as the bones are discovered, as careful excavation, photography, and recording of the detailed position of the bones are used to reconstruct the ancient death rituals and practices. How did the living behave when confronted with the death of a relative and what was the process of disposing of their dead? For example, the human bones from some of the Early Bronze Age tombs at Bab edh-Dhra^{c} are not always connected to each other as in the body (e.g., the lower arm connected to the upper arm), but are often found mixed up, with the long bones in one or more piles and skulls arranged along the tomb wall. The only way for the bones to end up like this would be for the bodies of the dead to be kept in a special charnel house, possibly on shelves, until all the flesh had decayed, and in fact such a house with bones was found at Bab edh-Dhra^{c} (Schaub and Rast 1989). Once completely free of flesh, the bones of many people were collected together and moved into the tomb. In contrast, the Middle to Late Bronze Age tombs excavated by the Yarmouk/Arkansas expedition at Ya^{c}mun in north Jordan (east of Irbid) had bones connected together as they would have been in life. This informs us that during the Late Bronze Age at Ya^{c}mun the dead were placed in the tomb directly after death and were not kept in a charnel house. These differences in how the bones were found mean that there were differences in the burial rituals conducted by the ancient people.

1) Anthropology Department, University of Arkansas, Fayetteville AR, USA. The research described here has been conducted by the author and project co-director Prof. Mahmoud El-Najjar, Anthropology Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan, and by graduate students from both universities including Catherine Alston, Jade Barnes, Ali Khwaileh, Melinda King, and Hamza Morouj.

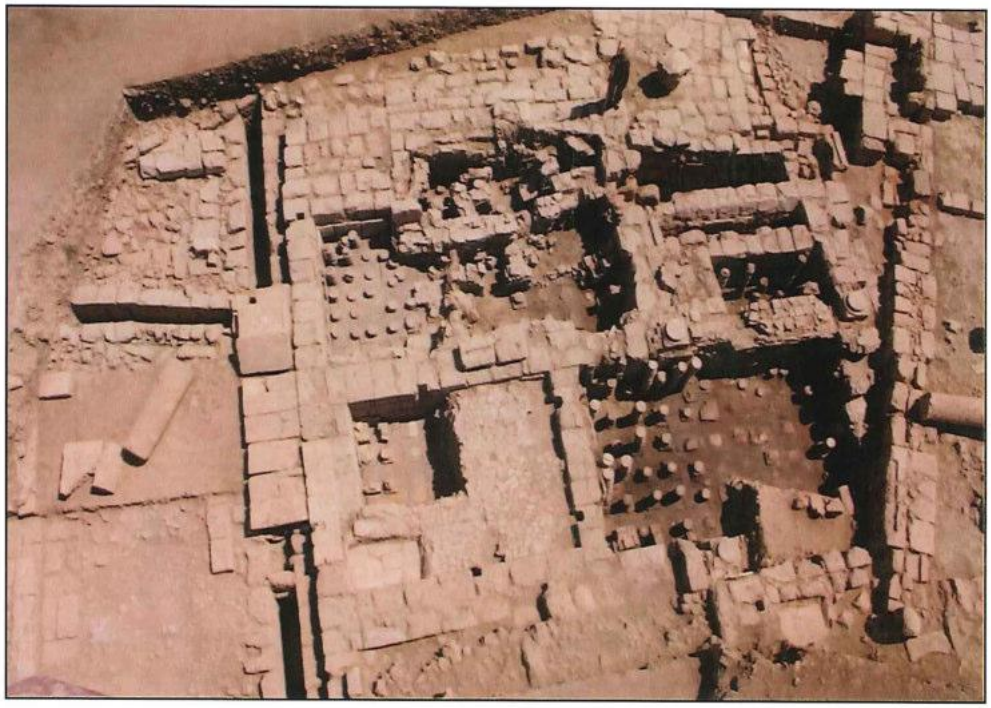

9. General overview of the bathhouse below the mosque

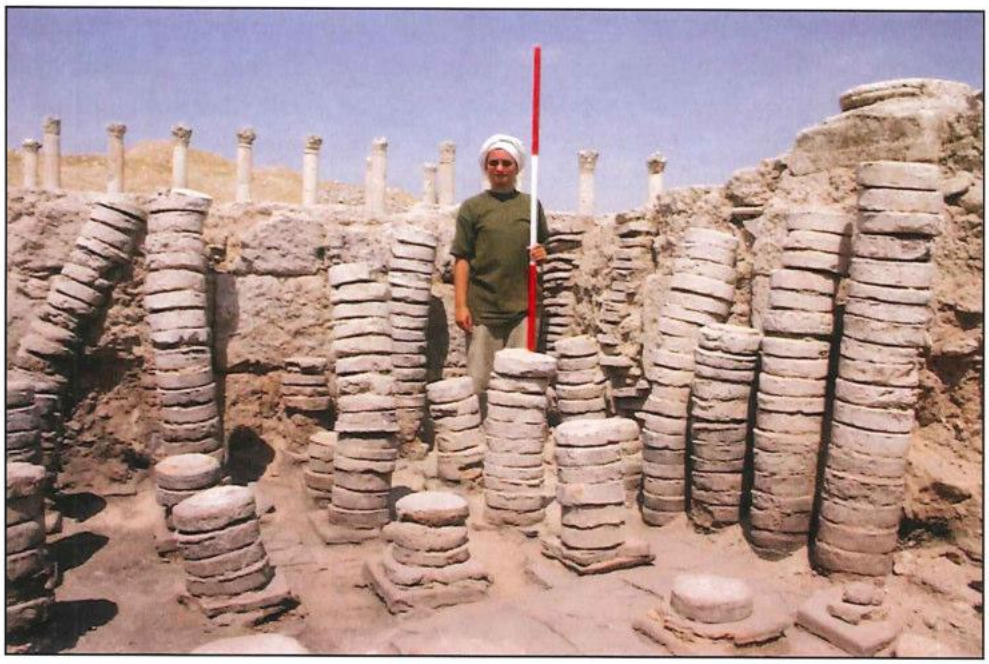

10. The hypocausts of the *caldarium* (hot room) of the bath

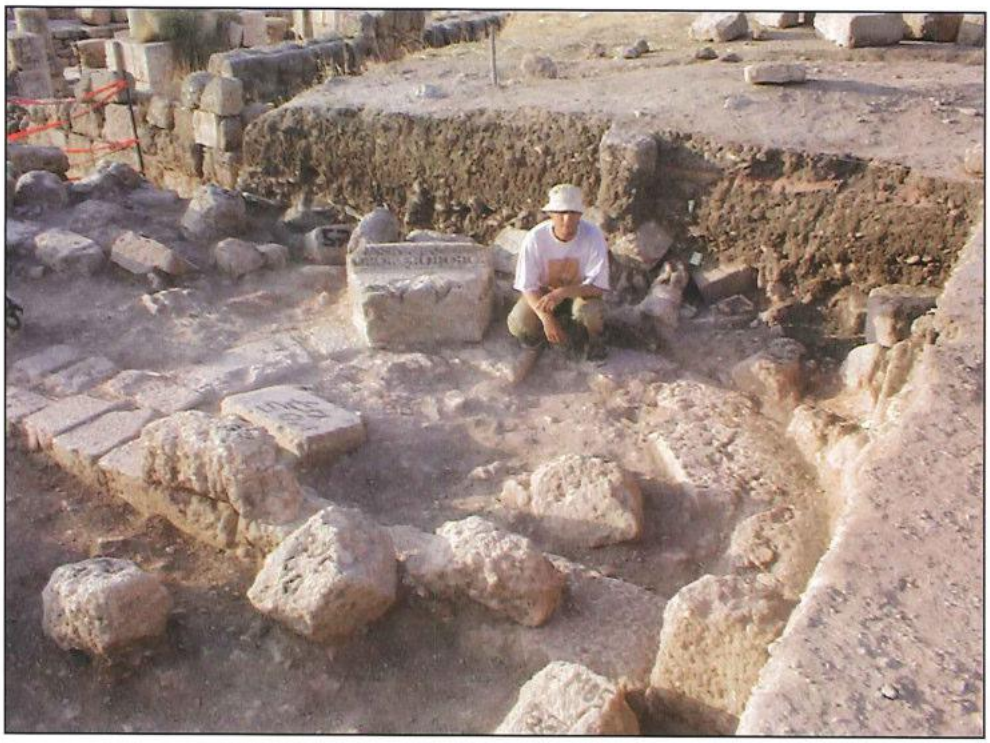

7. The main *mihrab* of the Jarash mosque

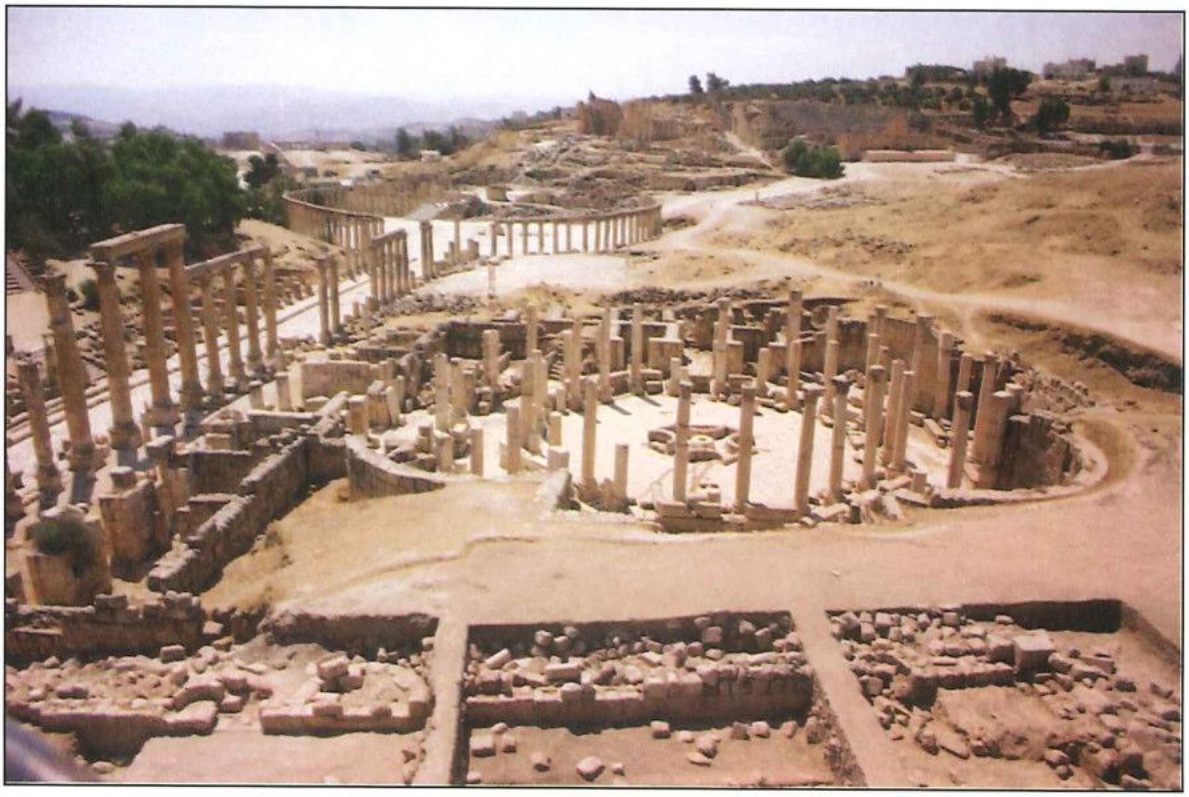

8. View south of the mosque, towards the *macellum*

in the construction of markets at centres such as Baysan, Rusafah and Palmyra and administrative complexes at, for example, Amman. At Jarash, the evidence suggests that a similar program of commercial expansion was undertaken along the western section of the South Decumanus, but details of this development and the likely presence of an administrative centre in the area of the mosque await future investigation.

(enclosed markets) already stood (Figs. 2, 8). In 2005, preliminary excavations were conducted in the area west of the mosque, across a laneway that separated the mosque from neighbouring buildings (Fig. 3). Walls and a small room with a water installation was uncovered, suggesting a service area, but whether that is to be associated with the mosque or other structures further to the west has not been established yet.

Historical sources give no indication as to who was responsible for the construction of the mosque at Jarash. Probably it was built for an appointed governor (perhaps for all al-Urdunn, or the Decapolis towns of Jordan: Pella/Fihl, Capitolias/Bayt Ras, Gadara/Jadar [Umm Qays], and Abila/Abil [Quwaylbah]) who headed a Muslim elite in charge of a town predominately populated by Christians, as continued use of many churches at Jarash demonstrates. In the 9th century AD, the geographer al-Yaqubi was still able to write in his book Kitab al-Buldan that the population of the Jund al-Urdunn consisted of half Muslims and half Christians. Alternatively, the Jarash mosque could represent the conversion of a local leading family, but without a dedicatory inscription (which almost certainly would have been in mosaic work) this is little more than speculation.

The mosque was not the first structure in the area southwest of the Tetrakonia, as would be expected. To make space for a new and large public monument in the centre of the town, it was necessary to demolish a communal bathhouse which, as the archaeology is increasingly showing, had a long history that is only now being discovered (Figs. 9, 10). The bath was a standard three-roomed establishment with separate cold, warm and hot rooms for bathing. In 2005, the furnace that heated the caldarium (hot room) of the bathhouse was discovered. It was built of large dressed stones, tiles and plaster and measured 1.60 metres in height with an arched entrance of tiles and stone of about 90 centimetres in height. Immediately south of the furnace a part of the stoke room was discovered. Like many bathhouses of Late Antiquity, the Jarash bathhouse was considerably smaller than Roman counterparts due to changes in bathing habits, which favoured modesty, with the adoption of Christianity.

Implications

The Umayyad mosque and related buildings at Jarash change the way we view towns in the Levant in the Early Islamic period. Once seen as less important than their predecessors dating to Roman (1st-3rd centuries AD) and Byzantine (4th-6th centuries AD) times, the recent work at Jarash and other sites such as Pella, Amman and Madaba now demonstrates that the early Islamic towns of Jordan continued to prosper as regional social and economic centres. In this light, the Congregational Mosque at Jarash must be seen as more than just another example of Umayyad religious architecture, as interesting as that may be. Its size and location, and its relationship to adjacent structures as yet largely unexplored, will require a full re-evaluation of the status of Jarash in Early Islamic times and, more generally, Umayyad policies to regional centres especially in the eighth century.

The presence of a mosque of sizable proportions at Jarash demonstrates the continuing role of the town in the social, economic and administrative life of Bilad ash-Sham after the Islamic Conquest and its status as a significant regional centre in the Umayyad period and probably for sometime after. While written and numismatic sources have suggested the ongoing importance of Jarash for a long time, the fragmented archaeological evidence has been less than conclusive until now. On both stratigraphic and architectural grounds the Jarash mosque fits into a cluster of urban mosques built during the reign of Hisham, sharing many characteristics with the mosques at Amman (downtown) and Rusafah, for instance.

A comparison of the dimensions of these buildings reveal the application of a standard style in the construction of provincial urban mosques under Hisham, almost certainly as part of a policy of urban renewal most clearly seen, until now,

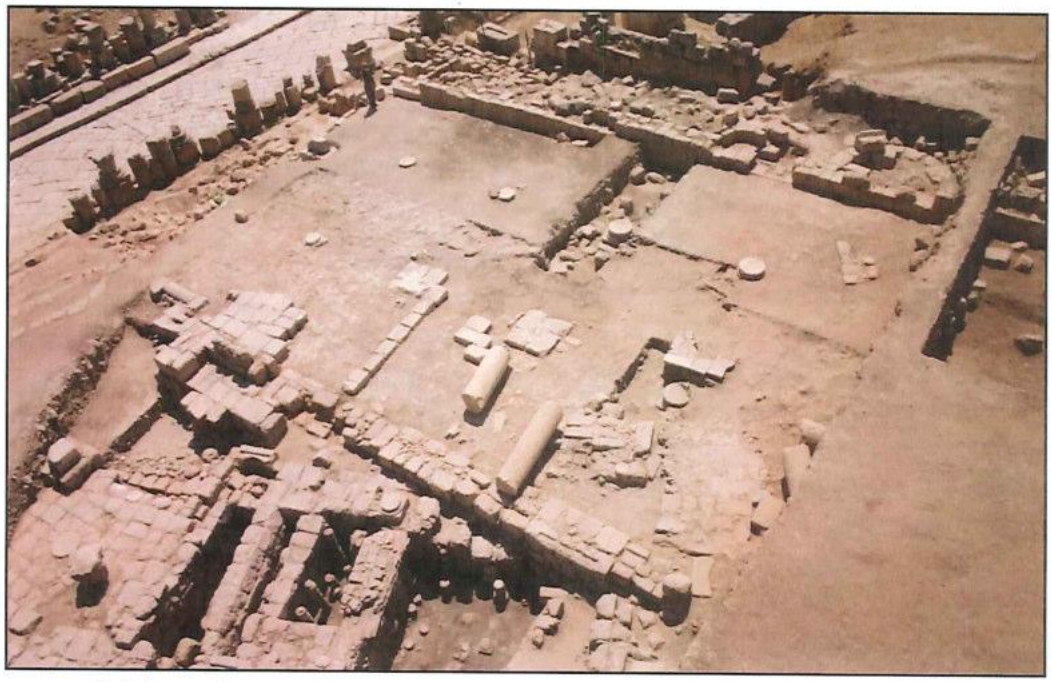

6. View of the *qiblah* hall area, with the bathhouse in the foreground

Unlike the circular external wall of the first niche, the new *mihrab* had a heavy square salient that projected some 80 centimetres from the outside surface of the *qiblah* wall, similar to the downtown mosque of Amman. In addition, the second *mihrab* was built using a quite different mortar. The first *mihrab* was built using a light grey ashy mortar with black specks, as on the citadel of Amman, whereas the second *mihrab* was constructed with a white hard lime mortar. Why this change took place can not be explained at the moment, but perhaps a factor was the overly large size of the original *mihrab*; the large *mihrab* of the Amman Downtown mosque was reduced in size by infilling sometime after its original construction in the Umayyad period. The third *mihrab* of the Jarash mosque, located towards the western end of the *qiblah* wall, has not been fully excavated at this time. It may be a much later addition, as painted, hand-made pottery of the Ayyubid period (12th century AD) was found at the floor level in this area. Apart from pre-modern field walls, the mosque represents the last major period of occupation in the area southwest of the tetrapylon.

A congregational mosque for Jarash, probably the town's first mosque, was most likely built in the reign of the active Umayyad caliph Hisham b. Abd al-Malik (r. 724-43 AD), under whom other provincial towns were renovated throughout the region. For instance Baysan in Palestine, which like Jarash was a provincial town of the Jund al-Urdunn (Fig. 1), was given a new market street dated by a mosaic inscription, Amman was greatly improved with an administrative centre on the Citadel, while Rusafah in Syria had a large mosque and market built immediately adjacent to the cathedral of St Sergius, which was an important site of Christian pilgrimage. In plan, the Jarash mosque is very similar to that at Rusafah, although not as large (Rusafah, at 2,432 square metres, is 40 per cent larger). As Rusafah was an official residence of Hisham, this is perfectly understandable. The important fact to note is the construction of a mosque was usually associated with other urban developments, especially the construction of a palace (*dar al-imara*) and markets, such as at Amman. We can expect a similar situation at Jarash. Certainly the markets are already identified in the area of the south Tetrakonia plaza, while on the east side of the mosque further shops were constructed in a line along the cardo. The *dar al-imara* has yet to be identified; it may be across the street to the east or adjacent to the mosque on the west, but probably not to the south where the earlier *macellum*

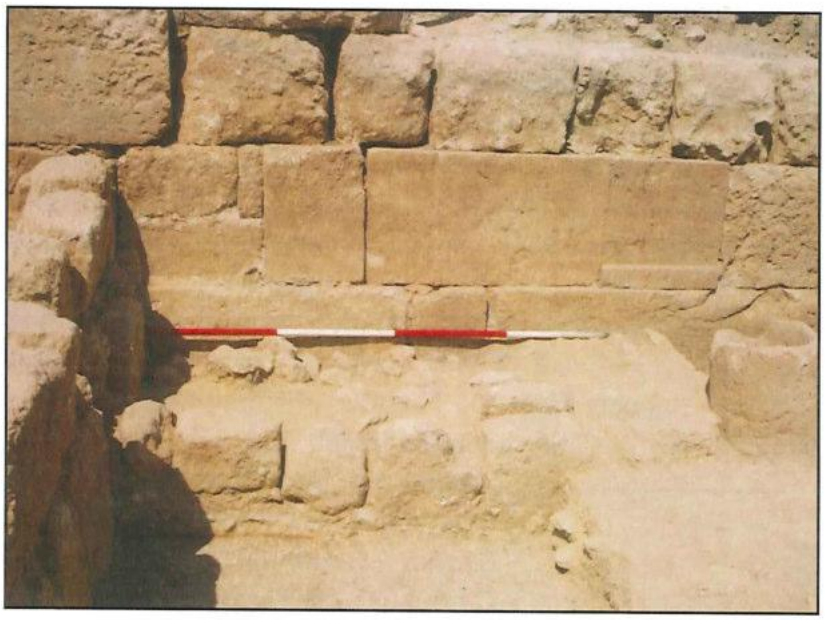

4. View of the mosque walls

The main external enclosure wall of the mosque was constructed from reused stone blocks laid in level courses (Fig. 4). It measured 38.9 metres east-west by 44.5 metres north-south. The coursed masonry of the enclosure wall was built up with two faces, the internal space of the wall being packed with stone pieces and red earth, which sets hard when dry. To keep water out of the walls in winter, a hard whitish mortar lining was laid over the junction between the wall stones. An axial doorway leading from the south decumanus of the town was built into the north wall, with at least one further doorway in the west wall and two other doorways in the east wall. The central doorway in the east wall was approached from the main north - south street (the cardo) by a grand semi-circular staircase (Fig. 5), similar in style to those found in Cairo at the Mosque of Ibn Tulun (9th century) and the Mosque of Hakim (very late 10th to early 11th century). There is evidence for a tower in the northeast corner of the mosque, added at some later date. It may represent the base of an early minaret, and suggests changes and improvements to the mosque after the Umayyad period.

On the side oriented towards the Holy City of Makkah (the *qiblah*), the portico was much deeper than the standard 4.8 metre-deep span to the north, east and west. In this way a hypostyle (columned) hall was created to shelter the faithful. This hall was 13.8 metres deep, which created over 500 square meters of covered space for a congregation of worshippers (Fig. 6). The hall had an open entrance arcade facing the central court and two internal colonnades running parallel with the *qiblah* wall, as with the Great Mosque of Damascus. The roof was, like the porticoes, also tiled as over five tons of broken fragments suggest, and probably consisted of three adjoining gable roofs resting on the qiblah wall and colonnades, as with the Great Mosque of Damascus. The floor was originally paved with stone blocks, but many of these were removed at a later date. The *qiblah* hall was, of course, intended for prayer, but also served other important community activities, such as teaching and legal matters. In the northeast corner of the hall a raised platform suggests a section of the hall was divided off from the rest of the hall for a specific purpose: educational, legal and/or financial. In the *qiblah* wall, three prayer niches have been identified. Located at the mid-point of the wall was the main *mihrab*, a large semi-circular recess with a diameter of 3.5 metres (Fig. 7).At a later date, as yet uncertain, this deep *mihrab* was partially blocked and a new, smaller, *mihrab* with a diameter of 1.65 metres was inserted in the *qiblah* wall four metres to the east.

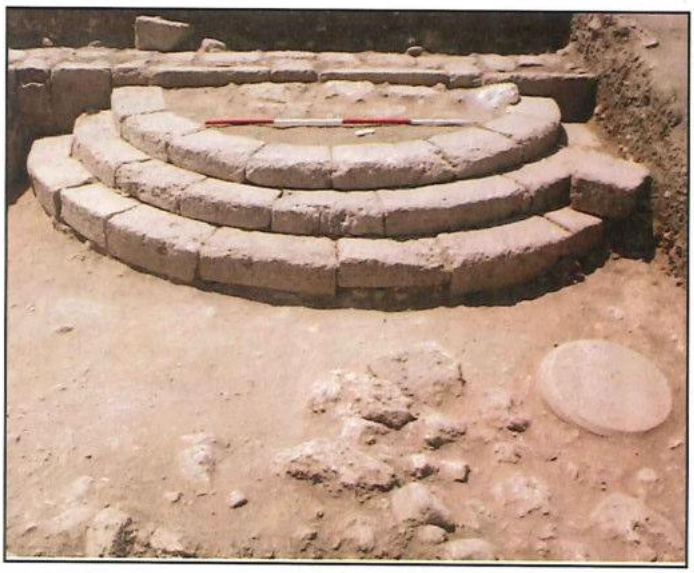

5. The semi-circular staircase on the east side

New Excavations

The area of Jarash currently being investigated by the IJP is located at the central cross roads of the site, immediately to the southwest of the south tetrakonia plaza (Fig.2). Two long and solidly-built stone walls with a corner tower were partially exposed in this area by the joint Yale University/British School of Archaeology/American School of Oriental Research mission in the late 1920s. A close inspection of an aerial photograph dating to around 1928, followed by ground inspection in May 2002, identified a sizeable rectangular courtyard building set at a distinct angle to the urban grid imposed on Jarash in the Roman period. Because of this twisted orientation, and the general plan of the building apparent in the aerial photograph, it was concluded that this structure was most probably the main Umayyad mosque of Jarash. Accordingly, this building has been the focus of our investigations since the summer of 2002, supported by The University of Copenhagen, The David Collection and Foundation of Copenhagen, the Department of Antiquities of Jordan with especial support from Dr Fawwaz al-Khraysheh, Director-General of the Department, and with the logistic backing of the Council for British Research in the Levant and Mr Tawfiq Qawar, Honorary Royal Danish Consul to Jordan, Amman. We extend our considerable thanks to all of these institutions and individuals.

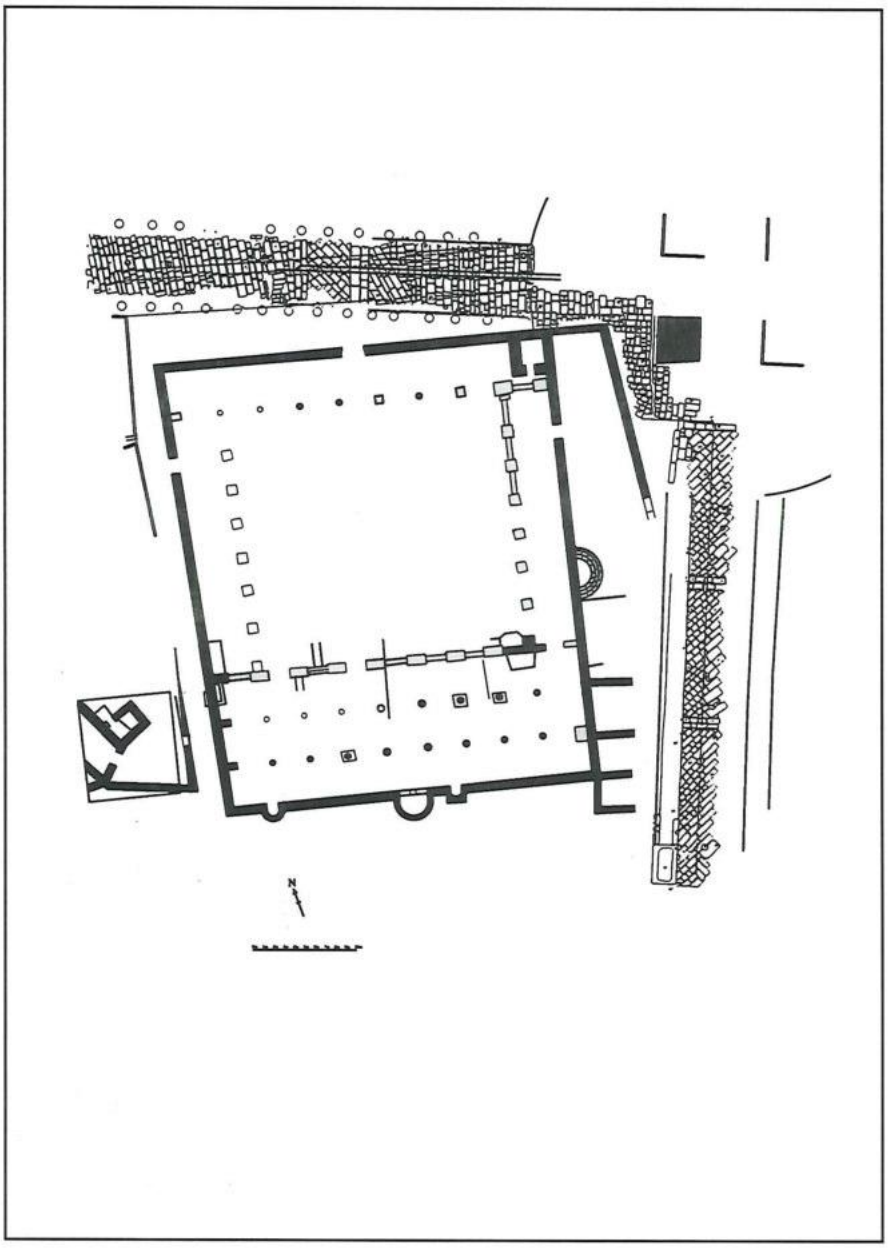

3. Plan of the newly discovered mosque at Jarash

The Mosque

Major excavations in Jarash took place in 2002, 2004 and 2005, with a smaller season in 2003. These have confirmed the existence of a sizable congregational mosque datable to the early Islamic period at Jarash (Fig.3). Although much damaged by stone robbing at a late date, the full plan of the mosque has been well preserved, with all of the major features in evidence. In plan, the mosque fits comfortably in the so-called Arab (Courtyard) style typical of the first Islamic centuries. A rectangle in shape, the mosque consisted of a spacious central open court flanked by porticoes of columns between piers and covered with a roof of locally made ceramic tiles, each tile being around 46.5 by 31 centimetres in size and weighing over five kilograms. The tiles would have been supported on wooden beams, although all evidence for these has been lost, thereby forming a sloping (gabled) roof.

Plan of Jarash
showing the location of the mosque

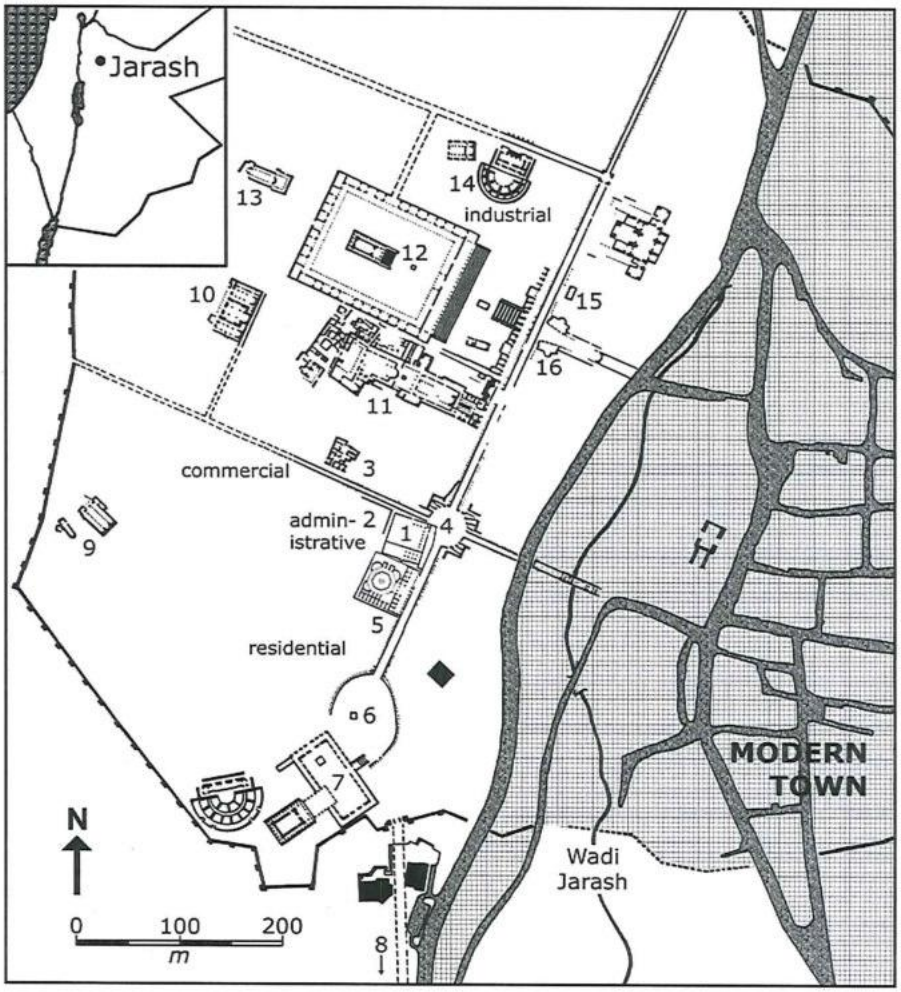

Fig. 2